رمضان في النرويج

تأليف
عبد السلام هاشم حافظ

منشورات
دار الصحافة العربية
المدينة المنورة

الطبعة الأولى
سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

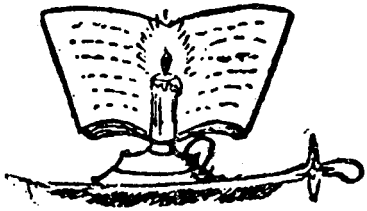

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان في الشام

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على السيد الأمين نبينا العظيم وعلى آله وصحبه وسلم ..

يتضمّن كتابنا هذا ـ الجمع بين الحلقات اليومية التي كنت قد كتبتها خاصة بإذاعتنا السعودية ـ وذلك لشهر رمضان عام ١٣٩٩ هـ .. ثم كتبت (٢٢) حلقة باسم (رمضان والناس) لجريدة المدينة المنورة التي نشرتها خلال شهر رمضان لعام ١٤٠٠ هـ

هذا ـ وقد طالبني بعض الزملاء والإخوة أن أضمّ هذه الحلقات : ما قد أُذيع وما قد نُشر ـ في كتاب مستقل يحافظ على ما فيها من أخبار وطرائف تختص بالشهر الكريم وبما فيه من فضائل لا تحصَى .. في الوقت الذي يفيد منه القارئ كثرة من ثماره الطيبة ..

وسررت بالفكرة .. وها إنّني أجمع كل تلك الحلقات (المذاعة) و (المنشورة) ـ ليضمها هذا الكتاب وأجعله من

قسمين بحيث يستقل كل قسم بباب معيّن : (رمضانيّات) و (رمضان والناس) الذي استحسنّاه اسماً للكتاب .. ونرجو أن يلاقي القبول ويحقق النفع المرجو منه .. ومن الله التوفيق والسداد ...

المدينة المنورة في ١٥ / ٥ / ١٤٠٥ هـ

عبد السلام هاشم حافظ

القسم الأول

(رمضان والناس)

(رمضانيّات)

أعظم الشهور

لئن كان لكل الأشياء مواسم ، ولبعضها مناسبات أفراح وبشريات ، فإن شهر رمضان لهو موسم جميع المسلمين الذي تتنافس فيه معطيات الخير في نفوسهم وتبرز معاني فطرهم الطيبة ، منحدية كل نوازع الشر والعبث ، هذا بالإضافة إلى أن هذا الشهر بالذات تتضاعف فيه أعمال العبد عند خالقه ، وتحتسب النوافل بأجر الفرائض التي يضاعف اللهُ أجرها عن غيرها في باقي الأيام ..

ذلك أن شهر رمضان هو شهر الله اختص لنفسه تعالى فريضة هذا الشهر ، فقال جل وعلا في الحديث القدسي : « الصوم لي وأنا أجزي به » ..

حيث يتفرغ المؤمنون فيه لصيامه نهاراً ولقيامه ليلاً .. يجوعون ويظمأون بالحمد والشكر ، ثم هم يسهرون ويصلُّون ويتضرعون بالاستغفار ورجاء العفو والفضل من ربهم ، إن فرحتهم بهذا الشهر لا تكاد تعادلها فرحة ، وهم يقبلون على الله

آناء الليل وأطراف النهار ، طائعين مستبشرين ﴿ يبتغون فضلاً من ربهم ﴾ . وهو سبحانه كريم رحيم بهم ..

ولعظمة هذا الشهر المبارك نتذكر بعض ما جاء في حقه : فقد روى ابن مسعود عن رسول الله ﷺ - بأنه سمعه يقول في جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - : « لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان » ...

ولقد طلب منه بعض الصحابة أن يحدثهم عن هذا الشهر العظيم فقال ﷺ : « إن الجنة لتُزيَّن لرمضان من رأس الحول إلى الحول ، فإذا كان أول رمضان هبت ريحٌ من تحت العرش فصفَّقت ورق أشجار الجنة ، فتنظر الحور إلى ذلك فيقلن : يا ربّنا اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرّ أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا » .. ثم قال : « فما عبد يصوم يوماً من رمضان إلاّ زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة » ..

هذا غيض من فيض مما جاء في فضائل شهرنا المعظم الذي يحظى لذلك بالإجلال والتعظيم ، ولكونه أيضاً هو الذي كانت تَنزل فيه الكتب السماوية لهداية الناس ، كما قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : بأن رسول الله ﷺ قال : « أنزلت

صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ، وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان ، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأُنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان ، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » .

إن الله تعالى وهو يفرض صيام شهر رمضان إجلالاً وتقديساً لكتبه إلى بني الإنسان .. يريد له أن يرتقي بإنسانيته ويكرم آدميته ، ويعلو بنفسه على كل شيء في الحياة ، إذا اتّقى ربه وامتثل أوامره ونواهيه ، فينال من سعادته في الدنيا وأمل نجاته ونعيم آخرته ، فمن تقرب إلى الله بفضل تقرَّب الله إليه بأفضل وأجل مما يقدم ، والله عنده حسن الثواب ...

☆ ☆ ☆

لقاء وترحيب

لا أدري كيف تداخلت أمور الحياة العصرية المتشعبة ، وراحت تُضعف من تلك العادات البهيجة التي كنا نستقبل بها ، بل ويستقبل بها المسلمون في كل مواطنهم وحسب أوضاع مجتمعاتهم ـ هذا الشهر العظيم ، وكانت لكلّ منهم وسائل متعددة للإعلان عن الفرحة الكبرى التي يعايشونها طيلة أيامه ولياليه العامرة بالصلوات والتراتيل من قرآن ودعاء ، فلم يكن من شاغل إلاّ كيفية القيام وملء الأوقات بالعبادات والإبتهالات إلى ربهم الذي وعدهم الحسنى وجعل لهم في هذا الشهر ليلة تفضّل العمر كلّه ولو بلغ مائة عام .

إنها ﴿ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر ﴾ .. فكيف لا تزداد البهجة بين الناس ، وهم يستقبلون شهر الإسعاد والفيض الإلهي : فما من مسلم على امتداد العالم الإسلامي جميعه في أوطانهم وفي مهاجرهم وحيث توجد أقلياتهم ، إلاّ وهم في مواكب إيمانهم يترنّمون بالترحيب ، وملء نفوسهم مسرات لا توصف ، لأنها تتصل بالروح وبالوجدان المتعلق بربه : خالقه في أحسن تقويم ،

ولأنها قد أصبحت من صميم مشاعرهم وإقبالهم على نورانية عميقة نفذت في أصلابهم ، فحق لهم أن يقولوا كما قال الشاعر (محمود جبر) في قصيدة طويلة يحيي بها أعظم الشهور :

(رمضانُ يا طهرَ النفوس هرعتُ أستجديكَ رفدَكْ
وأقومُ ليلكَ في التَّبتُّل أبتغي الأنوار عندك)

بل ويترغون أيضاً بمثل ما كان يقوله الشاعر الآخر (محمود حسن إسماعيل) بهذا الأسلوب الرائع والصورة الجديدة :

(أضيفٌ أنتَ حلَّ على الأنامِ وأقسمَ أن يحيا بالصِّيامِ
قطعتَ الدهرَ جوَّابا وفيّاً يعود مزارُه في كلّ عام
فسختَ شعائرَ الضيفان لَمَّا قنعتَ من الضيافة بالمقام
بأنَّ الجوعَ حرمانٌ وزهدٌ أعزُّ من الشراب أو الطعام)

ثم نقرأ لشاعر ثالث هو (مصطفى حمام) يخاطب شهر رمضان بنجوى للقائه وأسىً لفراقه فيقول :

(إنَّ أيامكَ الثلاثينَ تَمضي كلذيذِ الأحلام للوسنانِ
وستأتي بعد النوى ثم تأتي يا تُرَى هل لنا لقاءٌ ثان ؟)

وللشاعر (العوضي الوكيل) قصيدة ترحيبية كذلك يقول فيها :

(قلتُ لشهر الصوم : يا مرحباً بصاحبٍ أيامُه لا تُملْ
تَحلو وإيّاه ، فنرتادُ في رحابه التاريخَ زاهي الحلل)

وخاتمة لهذه المشاعر الكريمة ، نتوجه إلى كل إنسان بما قاله إنسان مثله يدعوه بدعوة الخير ـ فيقول له :

(أقبلْ على النفس واستكملْ فضائلَها
فأنتَ بالنفس لا بالجسم إنسانُ)

☆ ☆ ☆

مشاعر الصائمين

المعروف وجداناً وطباع نفس كريمة ، أن يحترم الإنسان مشاعر الآخرين في شهرنا الكريم هذا ، وخاصة الذين لهم أسباب شرعية تبيح لهم الإفطار في رمضان ، فهم يتوارون ويسايرون من حولهم في الإلتزام بعدم المأكل والمشرب أمام الصائمين ، ولقد روى البعض من الأصدقاء عن رؤساء لهم في (شركة أرامكو) بأن كل من تعاملوا معنا من الأجانب ولا يدينون بديننا ، فإنهم يحرصون أشد الحرص أن لا يظهر منهم ما يخدّش مشاعر الصائمين بأيّ لون من ألوان الحرج كشرب الشاي أو التدخين ، فإنهم ينصرفون إلى مكان خاص بعيد عن الموظفين الصائمين .. وتلك أخلاق يحمدون عليها ، ولمثلها يجب أن يكون إحساس كل إنسان يشارك غيره في هذه الحياة .

ومن طريف ما يروى عن تقدير بعض الناس من غير المسلمين لمشاعر الصائمين القانتين ، أنه في بعض القرون الوسطى كان بعض أهل الكتاب القريبين من المسلمين والمتعاملين معهم ،

لا يأكلون ولا يشربون بمحضر أحد من المسلمين إذا كانوا في شهر رمضان إحتراماً وتوقيراً لهم ، كما نقل الرُّواة أيضاً عن أن أبا إسحاق الصابئ ـ الأديب والعالم ـ كان يصوم مع المسلمين شهر رمضان ويقرأ القرآن بل ويحفظه إعظاماً لهم ومجاملة ..

☆ ☆ ☆

هذا وإن للمفطرين كذلك نوادر عجيبة يستحقون عليها اللعن ، وفي هذه المناسبة نذكر أن لابن العميد بيتين من الشعر في قاضي مفطر ـ يقول فيهما :

(يا قاضياً بات أعمىَ عن الهلالِ السعيدِ
أفطرتَ في رمضانٍ وصمتَ في يوم عيد)

على أنّ هناك قصةً رويتْ عن الشاعر (الأحوص) وكان من الأغنياء ، ولكنه ضعيف الإيمان فلا يحفل بالصوم ، وقد زاره الشاعر تقي هو (نُصيْب) في نهار يوم من رمضان ، وأطال دق الباب عليه حتى فتح له ، وكان (الأحوص) عندما سمع صوته على الباب سارع يخفي آثار مائدة طعامه لئلا يرى (نصيب) شيئاً ويكتشف إفطاره ، فلما فتح له الباب بادره نصيب : أراك أبطأتَ عليّ ؟ فرد عليه الأحوص : كنت في بيت الخلاء .

ففاجأه نصيب : وأين عبيدك يفتحوا لي ، إنما كنتَ تأكل وكنت تخشى أن أراك . فإذا بالأحوص يجيبه كالمعترف بهذه الأبيات الثلاثة :

(اللهُ ربي يغفرُ الذنوبا ... فلا تكنْ من دونه رقيبا
إن شئتَ قدَّمنا لك الحليبا ... وإن تشأ فالرطبَ العجيبا
من هُجر جِئنا به رغيبا ... نُغري به العيونَ والقلوبا)

فردَّ عليه نصيب الورِع ـ بمثل أبياته ولكن بروح المؤمن الصادق :

(كل ما تشاءُ إنني لصائمُ ... واللهُ ربي بالقلوب عالمُ
والنارُ فيها للذنوب جاحم ... وكيف ينجو في الحساب الآثم
إني على ذنبي لديه نادم ... وليس لي من لومِ ربي عاصمُ)

☆ ☆ ☆

صوم الوصال

رسولنا الأعظم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الهادي والشفيع والقدوة الحسنة ، كان من أعبد الناس ، وهو في تبتله وعباداته لربه القانت المستغفر المتهجد الذي كان يطيل السجود كما يطيل الركوع وتطول صلواته حتى تتورم قدماه ، وهو المعصوم المغفور له ، فكان إذا سئل في ذلك أجاب : أولا أكون عبداً شكورا .

وهو عليه الصلاة والسلام ـ في شهر رمضان كان يواصل الصيام ثلاثة أيام متتالية بلياليها ، ويمده ربه بالقدرة والعون له خاصة ، فكان بعض الصحابة رضي الله عنهم ـ يستأذنونه في أن يصوموا مثله صوم الوصال ، فينهاهم ، ولكن نفراً منهم لم يمتثلوا لنصحه وصاموا ، فإذا بهم يرهقون وتتأذى أجسامهم ويمرض بعضهم ، فكان يقول لهم : (أبيح هذا لي ولم يبح لأمتي) ..

ومن أولئك كان الشاعر كعب بن مالك أراد صيام الوصال ، فلما نهاه رسول الله ﷺ أنشد هذه الأبيات كبرهان على صدق طويته وكريم مشاعره :

(بنفسي وأهلي والـــــذينَ أحبهمْ
لصـوميَ صـومَ النـاسكين ذوي البرِّ
فـإن صمتُـه صـومَ الـوصـال فـإنَّني
قمينٌ بـأنْ ألقَى رضـاكَ إلى الحشر
ومـا كبت الأعـداءُ إلاّ نكـوصهمْ
عن الخير مـا بين المـذلَّـة والعسْر
ولـو شـاء ربي كان صـومي كلَّـه
وصالاً فلم يصبحْ من العام في شهر)

هذا التمني في الإحسان والتشبه بالرائد والقدوة في أداء فرائض الدين الحنيف ، إنما يبين عن مدى قوة الإيمان في نفوس أولئك الرجال العظماء الذين تخرجوا من مدرسة النبوة الأولى ، وهم المثل الصالح الذي يحتذى بهم ، باركهم الله وفتح لهم الدنيا ، وأمدهم حتى بملائكته يحاربون معهم لتعم كلمة التوحيد وتثبت على الأرض ، ويحيا بها الناس سواسية أحبة ..

وممن تبعهم بإحسان ، يجمل بنا أن نستأنس بكلام أحدهم عن الصوم وماله من أفضال ـ وهو هنا يذكر جزءاً منها ـ إنه الشاعر الأندلسي أبو بكر بن عطية ، إذ يقول :

(إن لم يكن للصـــوم منّى تصـــونٌ
وفي بصري غضٌ وفي مِقْـــولي صمتُ
فحظّي إذاً من صومي الجـوعُ والظما
وإن قلتُ أني صمتُ يوماً فما صمت)

وشـاعر آخر معـاصر هو عبـد المنعم حسن القن - يقـول في قصيدته التائية :

(لا يقبلُ الرحمنُ صومَ عبـادهِ إلا إذا كفّـوا عن الحرمـاتِ
إنْ جـاعتِ الأكبـادُ يـا ربُّ الـورَى
فغـذاؤُهـا بلقـاكَ في الصلـوات
وحلـوقُنـا يـا رب إنْ ظمئتْ
فأعذب ريّها من منهل الطـاعـات)

إنها نفحات إيمانية صادقة كنوع من الذكرى النافعـة للقوم المؤمنين ، ومن الله القبـول ، فهـو سبحـانـه طيب لا يقبـل إلا طيباً . ويضاعف الأجور والأعمال الصالحات التي تبقى بعـد أن يزول الناس .

☆ ☆ ☆

السحور والمسحراتي

عندما قال الرسول الأعظم ﷺ : « تسحروا فإن في السحور بركة » فإن حكمةً عظمى كان يقررها معلم الإنسانية لأهل دين التوحيد والرفعة ، رعاية لنفوسهم ولأجسامهم حتى لا يصومنَّ أحدٌ ومعدته خالية ، إنها حكمة من حكم الذي لا ينطق عن الهوى ، وقد كان عليه الصلاة والسلام رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين ، وهو أول من حدد وقتي السحور ثم الإمساك عن الطعام بوسيلة عامة للناس ، فكما جاء في الحديث الشريف بأن مؤذنه (بلالاً) يؤذن بليل ، في حين يؤذن (ابن أم مكتوم) عند طلوع الفجر ، فإنها لون من الإعلان عن الحثّ على السحور وعلى الانقطاع عن المأكل والمشرب ، وكما جرى التطور بذلك الاعلان حتى وجدنا وسيلة (المدفع) في قرننا هذا ..

ومن بين العديد من أخبار (المسحراتية) نذكر شخصية (الزمزمي) الشهيرة في مكة المشرفة ، وكان له عمل حميد في طريقته التي كان يتبعها ، وكان مقامه بمسكن على مرتفع بجوار أحد المساجد ، وله قنديلان كبيران يربطهما بحبل وعند توقيت

السحور يشعلها ويدليها على الشارع من نافذته ، حتى إذا اقترب الفجر رفعها وأطفأها ، ولقد تعود الناس الذين لا يبلغهم صوته بالإنشاد إذا رأوا إضاءة القنديلين ـ فإنهم يستمرون في الأكل وإذا رأوها قد انطفأت ، فإنهم يمسكون عن تناول أي شيء إعلاناً باقترابَ الصلاة ، أما عن إنشاده ، فقد كان له أخوان صغيران ينبههما بهذا المقطع وهما يرددانه بعده :

(نياما قُوما قوما للسحور)

ثم يرتفع صوته هو بالإنشاد يدعو النائمين :

(أيها النوام قوموا للفلاح
واذكروا الله الذي أجرى الرياح
إن جيش الله قـــد ولّى وراح
إشربوا عجلَى فقد لاح الصباح)

ويردد بعد هذا : « تسحروا فإن في السحور بركة » ..

هذا وقيل بأن التسحير عرف في مصر مبكراً منذ منتصف القرن الثالث للهجرة ، على عهد ولاية (عنتبة بن إسحاق) سنة ٢٣٨ هـ وقد كان هو نفسه يخرج مع بعض خاصته سيراً على الأقدام من الفسطاط إلى مسجد عمرو ، وينادي بأعلى صوته

لإيقاظ الناس : (عباد الله تسحروا ففي السحور بركة) ..

وفي بغداد كان للخليفة (الناصر) مسحراتي يدعى (ابن نقطة) يلتزم بإيقاظه ودعوة من في قصر الخلافة ، وإذ تمر الأيام ويتوفى هذا المسحراتي الشهير ويستاء حال ابنه ، فلا يلبث هذا أن يأتي إلى الخليفة الناصر من خارج القصر ينشده بصوته الجميل هذين البيتين :

(يا سيد السادات لك في الكرم آيات
أنا ابن أبو نقطة تعيشْ أبويا مات)

فيكرمه الخليفة ويجري عليه ما كان يجري لأبيه .

ومن لطيف ما يروى عن الشاعر (ابن الوردي) قوله بالتورية يصف حسناء كانت تقوم بدور المسحراتي :

(عجبتُ في رمضان من مسحرةٍ بديعةِ الحسنِ إلاّ أنها ابْتدعتْ
قامتْ تُسحرنا ليلاً فقلتُ لها:
كيف السّحور وتلك الشمسُ قد طلعت)

وهو يعني بالشمس هنا نفس الحسناء التي جعلته يعجب ، ويُخرج كلامه في هذه الصورة الجميلة ..

عبرة وعظة

الفائزون برضاء الله تعالى ومغفرته ، هم الذين لا يخرج عنهم هذا الشهر المبارك إلاّ وقد أحسنوا وصلُحت أعمالهم ، ويتقبلهم ربهم الرحمن الرحيم فيمن عنده ، وما عند الله خير وأبقى ، أما الذين تخلفوا عن الركب الطاهر ، فهم أولئك أكلة لحوم الناس ، الطعانون في أعراضهم ، أولئك الذين يعبثون بحياتهم ويفترون الكذب على غيرهم ، فلا يخرجون من شهرنا العظيم هذا إلا وهم كالحون ﴿ ملعونين أينما ثقفوا ﴾ . لم يكن لهم من صيامهم حظ إلاّ الجوع والعطش ، وإنهم ليجوعوا دائماً إلى رحمة الله فلا يجدونها ، وسيظمأون أبداً إلى لطفه تعالى فلا يعثرون عليه ، لأنهم كانوا حرباً على الأعراض ، وظلوا نقمة على المسلمين الأبرياء ، ولأنهم ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ . إرتضوا صحبة الشيطان ، يوجههم إلى إفساد ذات البين وإلى النفاق ولا يزالون يعتبرون أنفسهم من القوم المؤمنين وهم أبعد منهم ، كما يقول القرآن الكريم لهم : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الايمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ .

بينما سيدنا الهادي محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قد قال لصحابته وأوجز : « ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة » ..

وهل عرفتم الحالقة التي تقع كالمصيبة ولا تترك شيئاً إلا أهلكته ! وقد جاء في معناها أنها القول السيء وقطيعة الرحم والمرأة التي تحلق شعرها إذا أصيبت بمكروه ..

فهل بعد ذلك ما هو أكبر من (إفساد ذات البين) ؟

فعجباً لأناس هذا ديدنهم ، إنما يعيشون للإفساد ، ولا تلذّ لهم الحياة إلا بهتك المستور وترويج الشبهات وإيذاء الناس ، فهم يهتبلون الفرص ليوقعوا بين إنسان وآخر ، وليتقوّلوا على هذا بكلام بعيد عن خلاله ، وليتنـدَّروا على ذاك بصفات لا تنطبق إلا عليهم هم أنفسهم ، يعملون على إضلال الغير بعد أن ضلوا (هم) واستمرأوا حديث العبث والإفساد بين عباد الله ، فهم لا ينفكون بسعيهم الشرير يتنقلون من ذنب إلى ذنب نعوذ بالله ، وهم ممقوتون عنده تعالى وعند كل من يعرف أدوارهم السيئة التي تبين عن مدى تدهورهم الأخلاقي ، فهم لا خلاق لهم ، وينسون

ما ورد على لسان رسول الله ﷺ : « ما من ذنب إلاّ وله عند الله توبة إلا سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا رجع إلى ماهو شر منه » .. وهل بعد سوء الخُلق الذي يحض ويدفع إلى (الحالقة) بإيذاء المسلمين والإيقاع بين بعضهم البعض ـ من ضلال ؟ حتى إنه ليتجرأ من أولئك المردة الذين يحيون للإفساد كأنهم الشياطين ، في أن يوقع بين الزوج وزوجه التي يستغل ضعفها وقلة حيلتها ، فكم من حالات حدثت من وراء جرائم أولئك وسعاياتهم المضلّلة ، ولكن الإيمان عند معظم الذين استُهدفوا للإساءة والمكيدة ، كان ينير لهم أنفسهم بعد أن تغلغل في أفئدتهم ، فيكشف لهم عن مفتريات المردة الأشرار ، وقلوبهم تستذكر قول رسول الله ﷺ : « ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد ، ما كظمها عبد إلا ملأ الله جوفه إيمانا » ..

وهم بنور الإيمان وقوته يتَحدُّون ألاعيب الشيطان وأعوانه من بني البشر الذين ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ . فحقت عليهم غضبته تعالى واستحقوا أسوأ جزاء . بل وحُرموا ما وعده الله لعباده المؤمنين في هذه الأيام الجليلة التي يستمتع بها المسلم الحق طيب النفس والعمل .. وتتجلى العبرة والعظة بعد ذلك

كله في قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ﴾ ..

فوانيس رمضان

منذ متى أصبحت ظاهرة هذه (الفوانيس) ملتزمة بشهر رمضان ؟ وقبل أن نتعرف على الإجابة كاملة ، فلابد من أن نستخبر التاريخ عن بداية استعمالها وما تدرجت إليه عبر العصور .. فالمعروف أن استخدام (الفوانيس) في أوائل العهود الإسلامية كان يقتصر على إنارة الطرق إلى المساجد ليلاً ، ثم أصبحت تُحمل خلال الزيارات الليلية للأقارب والأصحاب .

وأثبت الرواة بأن الرومان كانوا يتفننون في صناعة الفوانيس بأشكال مختلفة ، لكي تحمي مشاعل الزيت التي كانوا يستعملونها ، كما تطورت على أيدي الكثيرين في بلدان عديدة كإسبانيا وتركيا وإيران ومصر وغيرها ..

أما ما عرف عن استخدام الفوانيس في شهر رمضان بالذات فقد ابتدعه الحكام الفاطميون في مصر والشام والذين أنشأوا لهذا الشهر الكريم وزارة خاصة أسموها (دار الفطرة) تقوم بشئونه وبمطالب الناس فيه وتوزيع الفطائر وألوان الهدايا والحلوى عليهم طيلة شهر رمضان ..

وبعض المؤرخين يروي بأن استعمال الفوانيس ظهر بمصر في شهر رمضان في يوم الاحتفال الكبير الذي جرى مساء يوم الخامس من رمضان عام ٣٥٨ للهجرة لاستقبال الحاكم المعز لدين الله أثناء دخوله القاهرة ، فقد حمل الناس المشاعل والفوانيس : رجالهم ونساؤهم وأطفالهم ، وهم يرددون أجمل الأناشيد ، ومن ثم أصبحت عادة عند الأطفال يخرجون بالفوانيس بعد الإفطار يتغنون بأناشيدهم للحصول على الهدايا بمثل هذه العبارات : (أدُونا العادة ☆ ربي يخليكم ☆ لِبدة وقلادة ☆ ربي يخليكم ☆ الفانوس طقطقْ ☆ والشمعة ساحت) .

أمّا عن منظر الفانوس على هيأته التي يعرف بها اليوم ، فقد كان مثل نظيره قبل أكثر من مائة عام ، إلاّ أنه في العصر الحديث ، أخرجت المصانع أشكال فوانيس متنوعة وتضاء بالكهرباء المشحونة في بطاريات صغيرة ، غير أن عادات الناس تختلف من بلد إلى آخر ، فمثلاً في بلادنا قلة هم الذين يبتاعون لأطفالهم هذه الفوانيس كنوع من الألاعيب ، وليس كما يجري في بعض البلدان للتجمع والسير بها في الشوارع واستدرار العواطف للهدايا وما شابه ذلك ..

ومن روائع ما قيل في فانوس رمضان الذي استخدم كذلك

في عدد من الأقطار كدليل على إيقاظ الناس للسحور إذا كان مضيئاً ، وللإمساك إذا أطفئ ، كما استخدم أيضاً للزينة ولإنارة بوابات ومآذن المساجد في رمضان ..

هذا قول القاضي أبو الحسن بن النبيه شعراً ، وفيه تورية لطيفة :

(حبذا في الصيام مئذنةُ الجامع والليلُ مسبلٌ أذيالَهْ
خلتُها والفانوسَ إذْ رفعتْه صائداً واقفاً لصيد غزاله)

وللشاعر (ابن الظافر) وصف جميل للفانوس - وفيه يقول من قصيدته :

(وليلة صوم قد سهرت بجنحها على أنها في طولها تعدلُ الدهرا
وقام المنار المشرق اللون حاملاً لفانوسه والليلُ قد لبس الزهرا)

وهذان بيتان من قصيدة (مظفر الأعمى) في فانوس معلق على مسجد عمرو بن العاص بالقاهرة :

(أرى علماً للناس في الصوم يُنصبُ على جامع ابن العاص أعلاه كوكبُ
وما الليلُ إلا قانصٌ لغزالةٍ بفانوس نارٍ نحوها يتطلب)

☆ ☆ ☆

أحوي أحوي

كلمة (أحوي أحوي) هي الأصل الذي تحرفت منه مطلع أنشودة (وحوي وحوي) المعروفة ، والتي يأخذ أطفال مصر في ترديدها ، وهم يجوبون الشوارع بالفوانيس التي لها حديث خاص بها في سلسلة هذه الكلمات .. على أن بداية نشأة تلك الأنشودة يرجع إلى أيام حكم الشيعة الفاطميين الذين أدخلوا الكثير من العادات على المجتمع الإسلامي هناك ، ويقول مطلع الأنشودة :

(أحوي أحوي إياها بنت السلطان إياها
لابسة قفطان إياها بجلاليبة إياها
يالّلا نجيب له إياها)

وتعني هذه العبارات أمنية الطفل في احتواء بنت السلطان المتزينة بالحلي والثياب البهية ، إلا أن تحقيقاً تاريخياً قام به بحاثة مصري معاصر يوضح إلى أن أصل هذا النداء (أحوي) أو (وحوي) في كلمات الأغنية يرجع إلى قدماء المصريين الفراعنة ، وكانت تردد على ضفاف النيل في ليالي القمر كتحية

له ، وإن لفظة (أيوحة) مختصرة من اسم القمر (أيوح) بلغة الفراعنة ، ومع مرور الأيام تحورت الكلمات ومعانيها .

ومن رواسب القديم استخدمت (أحوي) ثم تحورت إلى (وحوي) ، وأدخلها مؤلف حديث قبل ما يقرب من نصف قرن في أنشودة لرمضان تغنّى بها أولاً أحدُ المنشدين المتخصصين في الأناشيد الإسلامية ، ويقول مطلع كلماتها :

(وحوي وحوي إياحة ... رحتِ يا شعبان إياحه
وحويناالدار ... جيت يا رمضان وحوي)

ذلك عرض موجز لأصل تاريخ تلك الكلمة الرقيقة الخفيفة المعبّرة عن التحية والفرحة ، أما ما ظهر بعد ذلك من أناشيد مذاعة خاصة بشهر رمضان ، فلقد عرف منها الكثير ، وفي كل قطر من الأقطار الإسلامية وباللهجات المحلية لكل بلد ، وذلك كنوع من الاحتفال والترحيب بهذا الشهر المبارك ، شهر الله والإحسان والرحمات .. ونستعرض هنا شيئاً من تلك الأناشيد أو مقتطفات منها ، وقد أبدع كتابها سواء باللغة الفصحى أو الزجل .. فمن الفصحى نستمع إلى هذا المقطع ، والكلام موجه إلى رمضان :

(سقَى الله أيامكَ بالحنانْ وأجرَى بكفَّيه سحرَ الأذانْ
ليالي صفاء.. ودنيا هناء ونورٌ يهلّلُ بين الفضاء)

ومن الزجل هذا مطلع أحد الأناشيد :

(مابين تراويح وبين تسابيح يا شهر التوبة والنفحات
بشايرك ع الوجود هلّت)

بينما يقول مقطع أنشودة أخرى :

(سبحان الله جعل صيامه عزيمة
ونية مستورة تدريب على المسؤولية
في مجتمع شورة يا عباد الله
راقبوا الله اتقوا الله)

وهناك الكثير من القصائد والمقاطع الشعرية التي ترددت ولُحنت كأناشيد ترحيبية بشهرنا العظيم هذا ، والكثير أيضاً الذي لم يعرف ويشاع ويستحق العناية والإخراج وإحسان الترديد ، وبالمناسبة فهذه أبيات ثلاثة من قصيدة لشاعر معاصر يعبر فيها عن صدق وجماع فرحته ـ وفيها يقول :

(يا أيها الشهر الذي أيامه زادٌ نسير به طوال العام

مـا أنتَ مـائـدةٌ تقـامُ لترتوي منها بطونٌ بعـد طول صيـام
فـالصومُ مـدرسـةُ النفـوس وطهرُهـا
وريـــاضـــةُ الأرواح والأجســـام)

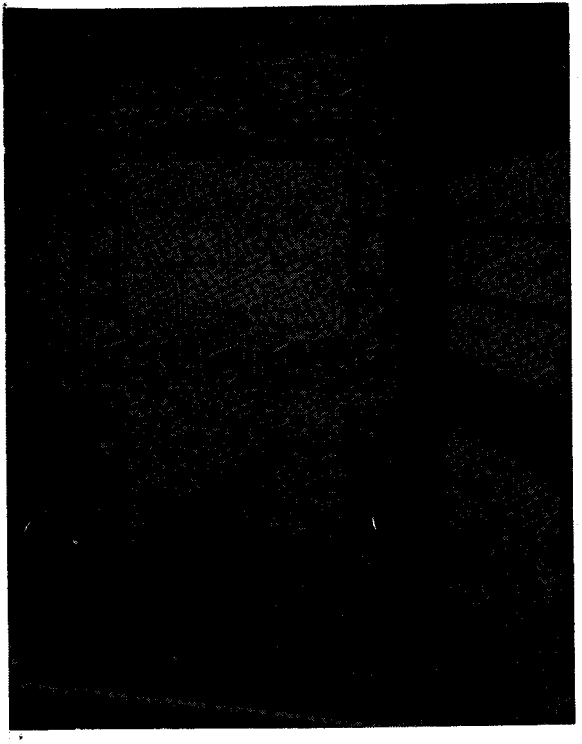

طرائف عن الصائمين

إن من يحرم إشراقات هـذه الأيـام والليـالي المبـاركات وما خصها بها الله من نعماء ومن جزيل العطاء ، فإنه بلا شك قد حرم الخير الكثير والفضـل الـذي لا يعـوض في بـاقي الأيـام .. وهنـاك من الطرائف عنـد بعض القوم مـا يـدعو إلى التفكـه بـه واستطابته ، أو ما يثير عليه حفائظ النفوس .

ومن هـذا وذاك نستعرض شيئاً ممـا كان يـأتي على ألسنـة الشعراء عن الصيـام ، وهم الـذين ﴿ يقولون مـالا يفعلـونَ ﴾ ، وقد زخر الديوان العربي بأشعـارهم التي أرسلوهـا هكـذا بعفويـة وتمرد في آن ، بينمـا يـأتي على ألسنـة البعض كـلام يكاد يضعهم في صف من أحفاد إبليس اللعين ، أعاذنا الله وإياكم منه ، ووقانا شر أحابيله العجيبة ..

فمثـلاً الشـاعر (ابن الرومي) الـذي عرف عنـه الشره بالطعام كان يضيق بـالصيـام ، ولـه عـدة مقطوعـات شعريـة في استهتاره ، ومدى ما يجده من صعوبة في أداء هذا الفرض الذي لم

يوفق للإقبال عليه ، ونكتفي هنا بأن نختار أخف ما كان قد قاله من معاني وخواطر ـ فهو يقول :

(شهرُ الصيام مباركٌ لكنما جَعلتْ لنا بركاتُه في طوله
إني ليعجبني نحول هلاله وأُسرُّ بعد تمامه وكماله)

بل إنه قال أيضاً :

(شهرٌ كان وقوعي فيه من قلقي
وسوءُ حالي وقوع الحوتِ في الشبكة)

ولكننا نجد ذلك الشاعر العربيد (أبو نواس) بعد أن قال ما قال في شهر الصوم من حديث السوء ، مما سنتحدث عنه في كلمة أخرى ـ نجده بعد أن أعلن توبته في أواخر أيام حياته يقول مستطيباً بقاء هذا الشهر الجليل السنين الطوال :

(شهرُ الصيام غدا مواجُهنا فليعقبنَّ رعيةَ النُّسُكِ
أيامهُ كوني سنينَ، ولا تفني فلستُ بسائمٍ منك)

إلا أن (ابن سكرة الهاشمي) ـ وكان ضعيف الحال ـ فهو يتحدث في شعره عن أوضاع الصائمين من الفقراء في قوله :

(وهَنوا بالصيام فقلتُ مهلاً فإنَّ طولَ عمري في صيامِ

وهـل فطرّلن يُمسي ويضحى يؤمّـلُ فضـلَ أقـوات اللئـام)

غير أننا نجد شاعراً آخر يصف مواعيد حسنائه بهذا التضمين المستتر :

(نُبِّئْتُ أن فتـــاةً كنتُ أطلبُهـــا
عرقوبُها مثل شهر الصوم في الطولِ)

إنـه لون من الإستهتـار إذ يزعم كيف استطـال هـذا الشهر إلى الحد الذي لا يرتاح إليه ..

بينـا نستلطف أروع مـا قيـل في منـاسبـة تقـديم التهـاني والتبريك بهذا الشهر الكريم- من مطلع قصيـدة الشـاعر البحتري في امتداحه للخليفة :

(بالبِّر صمتَ وأنت أكرمُ صائمٍ وبسنـة الله الرضيَّـة تُفطر)

☆ ☆ ☆

مأكولات رمضانية

على الرغم من أكلات الصائمين المحدودة ، وقلة ما يتناوله معظمهم خلال شهر رمضان ، فإن هنالك أنواع عديدة من المأكولات المشهية ، يهتم الناس بأن تكون لها الأولوية على أصناف مائدتي الإفطار والسحور ، وفيها أنواع لا يتركز القيام بعملها إلا في هذا الشهر المبارك بالذات ، كالقطائف والكنافة وبعض أصناف الحلوى والخشاف ، كأنما فنون الأكل لا تتنوع ولا يرغب فيها إلا في شهر يجب أن يقل فيه الزاد المادي ، وتتجه الأفكار كلها إلى النواحي الروحية والتطلع إلى رضاء الله وفضله الموعود ..

ولأنّ أكثر هذه المتنوعات المأكولة تولّد في الأجسام طاقة حرارية عالية ، فإنها قد تكون مناسبة لزمن الشتاء لو أن رمضان كان في شهر من شهوره ، إلا أن واقع الحال وشهر رمضان الآن ومنذ بضع سنوات وإلى بضع سنوات قادمة ، وهو يأتي خلال أشهر الصيف الطويلة ، فالمفروض أن تتركز فيه المأكولات على

الأطعمة الباردة والغنية بالفيتامينات ، لا أن يستمر الإبقاء على عادات سيئة بالتفنُّن في الأكلات الدسمة والمقليات العديمة الفائدة ..

غير أننا هنا نستروح قليلاً بشيء من الشعر الذي قيل في بعض تلك الطيبات من الرزق والخاصة بهذا الشهر - كما جرت العادة ، فنستمع إلى (سعد الدين بن العربي) في مقارنته العجيبة إذ يقول :

(وقطائفٌ مقرونةٌ بكنافةٍ من فوقهنَّ السّكرُ المذْرورُ
هاتيكَ تُطربني بنظمٍ رائقٍ ويروقُني من هذه المنثور)

فهو يقصد بهذه التورية الجميلة المنثور من الكنافة والمنظوم من القطائف التي يصفها أيضاً الشاعر (سراج الوراق) في قوله :

(وقطائفُك التي رقتْ جسوماً لِماضغها كما كثفتْ قلوبا
كغيمٍ رقَّ لكنْ فيه قطرٌ غدا أرعَى الجديبُ به خصيبا)

إلا أن (ابن نباتة) له وصفه الرائع في أبيات عديدة عن الكنافة ، نختار منها هذه الثلاثة الأبيات :

(قد خنقتْني عبرتي كاسْمها وبادرتْ من خلفها تجري

مـا خرجَ الفستـقُ من قشرهِ فيها وقـد أُخرجتُ من قشري
فهـاكَ حلـواً قـد تكلفتُـه ولا تسـلْ عني وعن صبري)

ولَمّا أن لكل شيء عـاشـق ومحب ، فـإن (أبـا الحسن يحي الجزار) كان محباً مدنفاً بالكنافة التي صاغ فيها وفي صوانيها أبدع ألوان وصور الغزل وأجلها ، حتى إنه قال :

(وما لي أرى وجـهَ الكنـافـة مغضباً
ولـولا رضـاهـا لم أُردْ رمضـانهـا)

ثم قال داعياً :

(سقَى الله أكنـافَ الكنـافـة بـالقطرِ
وجـادَ عليهـا سكّراً دائم الـدُّرّ)

وفي جمعـه للتحـدث عن محبوبتـه وشقيقتهـا (القطـائف) يقول :

(تـالله مـالثَم المراشف كـلاّ ولا شمّ المعـاطفْ
بـألـذّ وقعـاً في حشـا يَ من الكنـافـة والقطـائف)

☆ ☆ ☆

أبو نواس والرشيد

الخليفة هارون الرشيد كان صالحاً تقياً ورعاً ، على عكس ما روّج عنه بعض المغرضين في عهده من أنه كان يقيم مجالس الغناء ويحتفظ لنفسه بأكثر من ثلاثمائة محظية .. وتصدر غالباً هذه المزاعم ممن كانوا يكيدون للخلافة الإسلامية ، ويترصدون المناسبات للإيقاع برجالاتها الفضلاء .

وكانت عناصر خليطة من الناس ومختلفة الأجناس تعيش في تلك المجتمعات وفيهم الخوارج وذوي النفوس المريضة مما قد يوجد في كل عصر ، خاصة كان الصراع على المناصب والتآمر على خلفاء المسلمين ديدنَ تلك الفئات الشريرة ، ولقد كان الخليفة الرشيد يأبى أن تشيع الفاحشة في ديار المسلمين ، وإنه ليقاوم كل عبث وإفساد يضران بالمجتمع الإسلامي الكريم والذي يتميز بالفضيلة والمثالية ..

هذا وقد بلغ الخليفة ما كان يردده (أبو نواس) الشاعر من شعر ماجن يستهين بشهر رمضان ويدعو إلى شرب بنت

الحان في هذه الأبيات التي اخترناها كأقل معان مما كان يردده :

(لو كان لي سَكنٌ بالراح يُسعدني لما انتظرتُ لشهر الصوم إفطارا
الراحُ شيءٌ عجيبٌ أنتَ شاربُـه
فاشربْ وإن حملتك الراحُ أوزارا
يامن يلومُ على صهباء صافية
صِرْ في الجِنان ودعني أسكنُ النارا)

هذه الدعوة المضلّة كانت الدافع الأول لأن يأمر الرشيد بسجن أبي نواس أياماً بالإضافة إلى تعزيره ، غير أنه ما كان ليرعوي عن غيه بعد إطلاق سراحه ـ أن قال :

(إذا طالَ شهرُ الصوم قصّرتُ طولَه
بصهباءَ يحكي الجلنّارُ احمرارها)

بل هو يصرح ويتمنى بهوى نفسه السيء في استهتار إذ يقول :

(من بشوال علينا.. وحقيق بامتنان
أوفق الأشهر ماأبعدها عن رمضان)

حتى إنه إذا قدر له أن يصوم ، فإنه يعود إلى استذكار شرابه

الذي لا يسلوه ولو أورده أدهى المهالك ـ فيقول :

(منعَ الصيامُ العقارا وذوى اللهو فغارا
وبقينا في سجون الصوم للهمّ أُسارى
نتغنّى ما اشتهيناه من الشعر جِهارا)

وقال كلاماً في أمنياته الشيطانية مالا يحسن نقله ، ولقد عُرفت عن أبي نواس هذه العربدة المقيتة ، وقوله في شعره كلاماً ذميماً في شهر الصيام ، حتى إن بعض الرواة في التاريخ ألبسوا سيرته من القصص والنوادر ما جعل منه ملهاة بل ومطعنة في أفواه الناس ..

ولأن لكل شيء نهاية ، وأراد الله أن تكون لأبي نواس نهاية حسنة ، وقد شاخ وداخ ـ فإنه يتوب إلى ربه ويعود إلى وعيه الإسلامي بعد طول تفريط ، فنسمعه يقول في قصيدة رجاء ودعاء إلى مولاه سبحانه وتعالى :

(يا ربّ إنْ عظمتْ ذنوبي كثرةً فلقد علمتُ بأنّ عفوك أعظمُ
مالي إليكَ وسيلةٌ إلا الرجا وجميلُ عفوكَ ثم أنّي مسلم)

☆ ☆ ☆

خليفة وأعرابي

القصة هنا ليست عن الجمع بين هذا (الخليفة الماجن) وبين مسلك (الأعرابي) الفطري ، ولكنه قصد الحديث عن أطرف ما حدث من كليهما ، وإن كان زمان هذا غير زمان ذاك ، لنستوفي خبرهما كعبرة وكحقيقة مرت عبر الأيام الحبالى بالأحداث ..

ونحن نعرف ما قد جبل عليه الأعراب من فطرة سليمة ، فإذا هم يتصرفون كما تمليه عليهم ظروفهم ومجريات الأمور حولهم ، وإن لفي بعضهم فظاظة أو همجية ، إلا أن فيهم من تمرس بالحياة المتحضرة وصلُحت نواياه وعذب لسانه .

ويسجل لنا التاريخ في الأسفار العديدة من الطرائف والملح التي تحدث بين الحكام وبين بعض الأعراب أو بين بعضهم البعض ، الشيء الكثير ، مما أوردنا بعضه ، ونتعرف هنا على جزء آخر منه ..

ففي العراق وعلى عهد الوالي عليها (زياد بن أبي سفيان)

جاء أعرابي شاعر وقت العصر من أحد أيام شهر رمضان، يستأذن في الدخول على الوالي زياد ، فلَمّا كان بحضره وقد أدى واجب التحية والتهنئة ، جلس غير بعيد منه ، ثم رفع برأسه واتجه إلى الوالي قائلاً : لقد حانت صلاة العصر .

وإذ فهم زياد مقصده وما كان يضمره ، فقد قال له : صلِّ حيث أنت .

وهنا بادره الأعرابي : ما أردت ذلك . فسأله زياد : ما تريد إذن يا أخا العرب ؟ فرد عليه الأعرابي متسائلاً كذلك : أتطعمون غذاءكم وعشاءكم معاً ؟ وضحك زياد وراح يستفسر من الأعرابي : أولستَ صائماً أنت ؟ وهنا تبسم الأعرابي وراح ينشد بواقع حاله :

(بلَى إنني من الدهر صائمٌ وليس بغير الماء لي زادُ مفطرِ
أديمُ مطالَ الجوع عن كأنني
نَسيتُ طعامي بين أهلي ومعشري
وخيِّل لي من وطأةِ الجوع أنني سآكلُ درعي أو سآكل مِغفري
ويصرخُ بطني مستغيثاً وشاكياً فيُسكتُه من غير شيءٍ تصبُّري)

واشتد ضحك الوالي زياد مبتهجاً بصراحة الأعرابي ،

فنادى على أحد خدمه يقول : قدموا له المائدة حتى لا يأكل درعه) .. وضحك من كان بالمجلس .

أما خبر الخليفة الماجن (الوليد بن يزيد) الذي عرف باستهتاره وتعدّيه على حرمة الدين ، واحتفاله بالشراب واللهو ، فقد كان عهده من تلك البوادر التي كانت تطل وتعمل على غروب الدولة الأموية ، وما قد أصاب الحكم الإسلامي من نكسة في أزهى عصوره الأولى ، بسبب تولية خلافة المسلمين إلى غير راشديها وأهلها .

وينقل الرواة من ذوي الثقة عن الخليفة الوليد في شهر رمضان بأنه كان في ليلة تسامره جاريته (حبابة) وتساقيه الخمر وتغني له حتى قبيل الفجر عندما طلب منها أن تغني له من شعر الأحوص أربعة أبيات يقول مطلعها :

(لم يبق من رمضان إلا ليلة فكأنها من طولها ليلات)

وتستجيب (حبابة) وتجيد الأداء حتى إذا سمعت صوت أذان الفجر سكتت رهبة ، ولكن يزيد يرفع عقيرته ببيتين من الشعر ـ يقول أحدهما :

(فليتَ نعيبُـــــه لفراق شهرٍ تَنـــام إذا طلـع النهـــارُ)

وهذا منطق الإلحاد الذي كان يصدر في وقاحة عن الخليفة النكبة على دار الخلافة وعلى الرعية المسكينة .

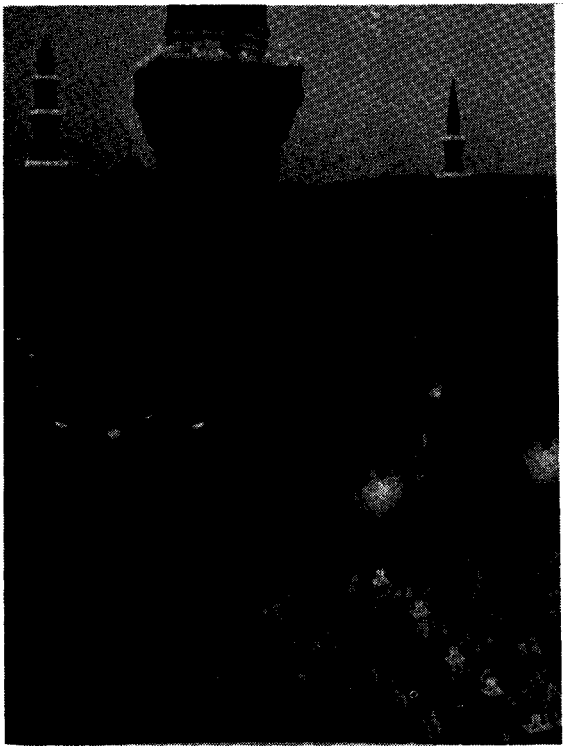

بطين وفقير

إنها بطلان لطرفتين مما أصبح يتندر بها في أكثر من مناسبة ، ولحدوثها في نفس هذا الشهر الكريم الذي نعايشه بالفرحة والعبادة والرجاء في عفو الله الملك الحق المبين ، بل وبالأمل في رضوانه وأفضاله ..

وينقل لنا التاريخ عن (ابن الراوندي) بأنه كان ممتلئ الجسم طولاً وعرضاً ، كثير الأكل لحد الشَّره ، حتى لقد اشتهر بالحبر البطين ، والحبر هو الزائد السمنة ، كما اشتهر عنه الإلحاد مع عدم اكتراث واهتمام كي يصوم بانتظام أو بإقبال وتحبب ..

وحينما طلب الزواج من معشوقته الفاتنة الرشيقة ، وتقدم لأهلها يخطبها وهي تريد إصلاحه في الوقت الذي تكره سمنته الهائلة ، فردت هي بسذاجة : لن أقبل بك حتى تزول عنك هذه السمنة . وأبدى الخطيب حيرته وتعجّبه مما يسمعه منها ، وسألها : ولكن كيف يكون ذلك ؟ وفوجئ بها ترد عليه كمن يصف له الدواء : إذا صمت رمضان . وهنا راح يستذكر ويدمدم

بهذه الأبيات وإن كان قد أظهر شيئاً من إلحاده في مطلع البيت الثالث :

(وقائلةٍ وقد خطرتْ أمامي سمنتَ وكنتَ قبل ذا نحيفا
وراءَكَ في غدٍ شهرٌ طويلٌ فصُمْه لكيْ تكون فتىً خفيفا
لوجهكِ لا لوجه الله صوْمي ولو أنّي لقيتُ به الحتوفا)

قبحه الله ، فما كانت عبادته إلا مكاء وتصدية وسيُجزي بها الجزاء الخاسر بدلاً من الحسنى والمغفرة .

أما عن الفقير ، فقد كان أعرابياً وجاء في يوم من شهر رمضان إلى مسجد رسول الله ﷺ - ثم قصد وجلس بالقرب من القبر الشريف ، ويعطي ظهره للناس وهو يأكل .. وكان أمير المدينة عمر بن عبد العزيز يومها يصلي العصر ، وقد اعتاد طوال شهر رمضان أن يحيي الصلوات الخمس بالمسجد النبوي ، وبعد أن أتم صلاته ، شاهد الأعرابي منصرفاً إلى طعامه دون اكتراث بأحد ، فاقترب منه يسأله : أمريض أنت ؟ فيجيبه : لا - ثم سأله أخرى : أعلى سفر ؟ فلما أجابه بلا ثانية ، قال له مستعجباً تصرفه : فمالك مفطر والناس صائمون ؟ فرفع الأعرابي صدره وهو يرد عليه قائلاً : إنكم تجدون الطعام فتصومون ، وأنا إن

وجدته لا أدعه يفلت مني ، وراح يضمن حالته في هذه الأبيات :

(مـاذا تقولُ لبـائسٍ متـوحِّـد كالوعل في شُعَب الجبـال يُقيمُ
يصطادُ أفراخَ القطا لطعامـهِ وبنـوهُ أنضـاءُ الهمـوم جثـومُ
والقومُ صاموا الشهرَ عند حلولـهِ لكنـه طـولَ الحيـاةِ يصـوم)

وهذا تعليل غير مقبول من الأعرابي ، إلا أن يكون حديث عهد بالدين ولم يتفقه كما يجب ، فإن مفهوم العبـادات أسمى من أن يؤخذ هكذا بعفوية وسـذاجـة وتسـاهل ، وإنـه التفسير الحقيقي لدعوة رسول الله ﷺ ـ أن نتفقه في الدين ، ومـا كان الأمير عمر ليرضى من الأعرابي بذلـك المنطق والعـذر الواهيين ، فقـد حضـه وأرشده وبصَّره بمـا أفـاده في إسلامـه وفرائض هـذا الإسلام العظيم عليه ، ومن الله التوفيق .

☆ ☆ ☆

الأوز والحجاج

قبل أن نمضي في تقصي طرفتين من حكاية الأوز ، وما جرى بين الحجاج والأعرابي في مثل هذا الشهر الكريم ، نستذكر أولاً الفرحة الكبرى التي كانت تغمر نبينا الأعظم عليه الصلاة والسلام بمقدم شهر رمضان ، ثم وهو يزف البشرى لصحابته المؤمنين ويقول لهم : « قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر » ..

ولنتعرف الآن على وضع عجيب كان الفوز فيه للناس مع بداية شهر رمضان ، ففي أيام دولة العثمانيين كان (ممتاز بك) والياً موثوقاً منه لدى الباب العالي على أحد أقاليم مصر ، ولقد حدث منه تصرُّف شنيع في أن فرض ضرائب باهظة على (الأوز) إحدى الطيور المحببة للجمهور ، حتى لقد بلغت قيمة (الأوزة) تساوي ثمن الخروف ، ولذا راحت تتكاثر أسراب الأوز وتنتشر

في كل مكان تسرح وتمرح هنا وتسبح هنـاك ـ حيث تجـد المـاء ـ كأنما هي تتحدى الناس ، بعد أن انصرفوا عن شرائها .

وكان أن استمر هـذا الحـال نحواً من ثلاث سنـوات ، والكلّ محروم من هذا الغذاء الشعبي الوطني الذي لا يستطيع ابتياعـه إلاّ الأغنياء ، وضج عـامـة الشعب من ذلـك التعسف ، ولم يلبث أن قرر بعضهم رفـع الأمر إلى سلطـات البـاب العـالي التركي برجـاء إلغاء الضريبة على (الأوز) والتي تبين فيما بعـد أن الوالي (ممتـاز بك) كان قـد فرضهـا بغير إذن ، وبتصرف هستيري من نفسـه ، وعنـدمـا حقق السلطـان معـه في هـذا التصرف الأحمـق وأسبـاب فرض تلك الضريبـة كان جواب (ممتـاز بـك) غريبـاً ـ إذ قـال بالحرف الواحد : (لأن الأوز كان يمشي عثمالي) .

وهو يعني بأن مشية الأوز وهو يتبختر فيها تعـاظمٌ وشَبـهٌ بما يفعله العثمانيون في سيرهم ..

وألغى السلطان هذه المهزلة الضريبية ، وعمت الفرحـة مع مقـدم شهر رمضـان جميع أفراد الشعب ، وأقبل النـاس على الأوز بعد حرمان طويل يستمتعون بلحومه اللذيذة طيلـة الشهر ، حتى أن منهم من جعلهـا هي سحـوره وإفطـاره وهـو يحمـد الله على نعمائه ..

أما ما كان من خبر الحجاج بن يوسف ، فقد كان في إحدى جولاته خارج العاصمة ، حيث قصد مقر ماء في يوم شديد القيظ ، وبعد صلاة الظهر ، وقد حان وقت الغذاء ، فإنه طلب من حاجبه أن يبحث له عمن يشاركه الغذاء على مائدته شريطة أن لا يكون من أهل الدنيا ، وهو يقصد الإنسان الصالح ، وخرج الحاجب يبحث ويتطلع ، إلى أن أبصر بأعرابي نائم في ظل شجرة ، فأيقظه وأبلغه بدعوة الحجاج ، فقام معه حتى إذا وصل إليه سلم عليه ، وكان صائماً ، فلما جلس دعاه الحجاج إلى الطعام ، فما تردد أن قال على فطرته : دعاني من هو خير منك فأجبته . فعجب الحجاج من هذه اللهجة الشديدة ، فصاح فيه : ومن هو ؟ فرد الأعرابي بهدوء : الله تعالى دعاني إلى الصوم فصمت . فسأله : أفي هذا اليوم الحار ؟ أجابه : نار جهنم أشد حرّاً . قال له الحجاج : إفطر وصم غداً . فرد عليه : إن ضمنت لي البقاء إلى غد . قال الحجاج : ليس لي ذلك . وهنا قال الأعرابي : كيف أدع عاجلاً لآجل لا تقدر عليه ؟ قال الحجاج : إنه طعام طيب . ورد الأعرابي في ثقة وتأدب : إنك لم تطيِّبه ولكن طيبته العافية . وسرّ الحجاج منه ، وقدم له مكافأة على حسن نيته وحسن حفاظه على دينه ..

الصيام وابن ميادة

للشره في الطعام وأصحابه ذوي البطنة أحاديث جمة في بعض الكتب وعلى ألسنة الناس مما يجري عادة في كل مصر وعبر كل زمان .. وللبطنة أبطالها الذين يتندر بهم ، وبفنون مآكلهم وطريقتها . بل وحتى إنهم ليذمون في بعض حالاتها ..

ونستعرض اليوم مثلين من الأمثلة العديدة وبشيء من الإيجاز .

فابن ميادة الشاعر كان سميناً وممن يقطنون البادية ونادراً ما يتركها لقضاء غرض له ويعود إليها .. ولقد قصد في أوائل شهر رمضان إلى المدينة المنورة يستبضع حاجياته ، وعند وصوله إليها بالليل ـ راعته الأنوار معلّقة على مئذنة مسجد رسول الله ﷺ ، فلما اقترب منه ، راح يتلفت حيث وجد رجلاً قريباً منه ويجلس أمام منزله ، فاتجه إليه بالسلام ، وهذا يدعوه إلى الجلوس ، ثم راح ابن ميادة يسأله : ما هذه المصابيح التي على مسجد رسول الله ؟ فأجابه الرجل : نحن في شهر رمضان . فلم يتمالك ابن ميادة أن قال أبياتاً منها :

(مصابيحُ تهدي السالكينَ فليتَها
معلقـــةً فـوق الـــذُّرا من يلملمِ
سألتَ بالشهر الذي أنتَ صائمٌ وبالملتقَى بين الحطيم وزمزم
أحللتَ عندَ الصوم مالا يحلُّه وحرَّمت عند الصوم مالم يحرم)

فصاح فيه الرجل : ويلك يا هذا ومن تكون ؟ فأجابه معتزاً : أنا ابن ميادة وما أخالك تعرفني . فقال الرجل : بل أعرفك ، ألست أنت الذي قال فيه يزيد بن الطثرية :

(ستعلمُ ميـادةَ أنـكَ مفردٌ لئيمٌ ومحلـــولُ الإزار بطينُ
وأنك إن مدُّوا الموائدَ فارسٌ ومالكَ في هذا النزالِ قرين)

فردّ عليه ابنُ ميادة ويداه تتحسسان بطنه : ويلك أتشتمني وأنا ضيف ؟ فرد عليه الرجل : أنت الذي بدأت . وعاد يصافحه كمن يستسمح ويرحب به ، وفي نفسه غصة منه .

على أنه في خلال هذا القرن نجد شاعراً كحسين شفيق المصري يذم البِطنة وأصحابها الذين ينتظرون ساعة الإفطار في رمضان بلهف شديد ، وقد أعدوا على الموائد أصناف المأكولات وغرائبها ، ثم يقبلون بنهم على طعامهم يزدردونه إلى حد التخمة والبحث عن المهضمات ، وفيهم الـــذين يـواصلـون البحث عن

الطعام طوال الليل ، فقال الشاعر قصيدة يبكّتهم فيها ، ويعدد ألوان الأطعمة المرغوبة ـ وفيها يقول :

(فترَى كلّ مـــا تحبُّ وتهـوى من شهيّ الطعـام في رمضـــانِ
غير أني أخـاف أن يتخم الأبعـدُ أو أنْ يصـــابَ بـــالـزوران
ليس معنى الصيـام لـو كنت تَـدري
جـوعـــةً ثم أكلـــة عميـــان)

ومن طريف ما يروي عن (أشعب) المعروف ، أنه قصد إلى مـائـدة أحـد الأمراء في أول أيـام شهر رمضـان ، يهنئـه وهـو يطمـع في أحسن الطعـام ، وحين الإفطـار ، أقبـل أشعب بنهم شديد على صدر المائدة وعليها (جـدي) محمر ، وراح يهبر في لحمه ويلتهم على غير وعي ، مـا لفت نظر الأمير ، فـأعـد لـه كمينـاً ، وحالما انتهى من الطعام قال له : اسمع يـا أشعب إن أهل السجن يرغبون فيمن يصلّي بهم طوال شهر رمضـان ، فـامش إليهم تصلي بهم ، وتحصـل على الثـواب .. وأدرك أشعب المقصـد من هـذا ، فتطلع إليـه برجـاء قـائلاً : أيهـا الأمير تعفيني من ذلـك نظير أن أحلف لـك بـالطـلاق أني لا آكل لحم جـدي مـا عشت عمري . فضحك الأمير وقـد سرّ لحسن تخلصـه ، وتركـه يـذهب إلى حـال سبيله ..

آل عثمان .. والرشيد

لم يكن هناك ثمة صلة بين عهد كل من دولتي العثمانيين ودولة الرشيد ، وإنما الذي حدث هو الطرائف اللطيفة مما كان يقع في مثل هذا الشهر ، وآثرنا الجمع بين الطرفتين عبر مئات السنين بينهما ..

ففي أيام حكم الخليفة هارون الرشيد كانت العادة تجري (يوم الشك) اليوم الأخير من شهر شعبان ، أن يجتمع الفقهاء ، وقاضي المسلمين يومها (شريك) في مجلس الخليفة الرشيد ، يرتقبون ما يصل إليهم من أخبار عن ثبوت رؤية هلال شهر رمضان من عدمها ، ليعتمد المسلمون بدء صيامهم أو استكمال شعبان ثلاثين يوماً ، وظلوا ينتظرون حتى الظهر عندما وافتهم الأنباء بعدم رؤية الهلال الجديد في أي مكان .

. وكان أمام الخليفة كوم من التفاح راح يلقى منه على الحضور الذين سارع كل منهم بالتهام تفاحته ، إلاّ القاضي (شريك) فإنه لم يتناول التفاحة ، وكان يحدجه كبير الفقهاء

(أبو يوسف) ، فعن له التندر بما حدث وللإيقاع بالقاضي عند الخليفة ، فأشار إليه قائلاً : انظر يا أمير المؤمنين إلى قاضيك يخالفك إذ أنه أبى أن يأكل ويريد أن يتم صيام اليوم .

وتنبه القاضي إلى تخلص ذكي من هذا المأزق في الوقت الذي يوقع فيه بأبي يوسف ومن حوله ، فاتجه إلى الرشيد يقول : لم أخالفك يا أمير المؤمنين بل هو الذي خالفك وأصحابه ، إنما أنت إمام ونحن رعية لا نفطر حتى تفطر أنت وليس لنا أن نتقدمك . فسر الخليفة منه ورد عليه : صدقت . وتناول التفاحة يقضم منها فتبعه القاضي شريك باسماً مرتاحاً ..

☆ ☆ ☆

أما ما حدث في قصر خلافة آل عثمان الذي كانت تقام فيه ولائم الإفطار طيلة شهر رمضان ، ويحضر إليها كل من يشاء من الناس كبراؤهم وصغارهم وعامتهم ، ومن الطريف في طريقة الجود التي كانت تجري ، أن كل من يتناول إفطاره يتسلم بعده بقشيشاً يسمى بالتركية (ديش كراسي) ومعناه (أجرة الأسنان) أي مقابل ما تكلفه المفطر في مضغ طعامه ، وكان يوزع هذا البقشيش المختلف الفئات على جميع الطبقات حسب مستوياتها ، فمثلاً إذا كان الوزير يأخذ مائة ليرة فمن دونه يأخذ

الأقل فالأقل وهكذا ، حتى عامة الناس ، أما حراس القصر من الضباط والعسكر فإنهم يتسلمون مكافئاتهم (ديش كراسي) في نهاية شهر رمضان ، كلٌ بمقدار راتبه الرسمي للشهر .

وظلت هذه العادة الإحسانية سنين طويلة ، ثم ما لبثت أن اختص بها (جواسيس) السلطان المنتفعون كلما قدّموا تقارير صالحة لقصر الخلافة .

وقبل أن نختم حديث اليوم نستذكر شكوى جمع من الشعراء رفعوها شعراً إلى المحتسب في أوائل القرن العاشر الهجري بمناسبة ارتفاع أسعار الحلوى في شهر رمضان ـ والقصيدة طويلة وبها مضامين جميلة ولكن نجتزئ منها بالأبيات الثلاثة التالية :

(لقد جادَ بالبركات فضلُ زماننا بأنواع حلوى نشرُها يتضوَّعُ
فلا عيبَ فيها غير أنَّ محبَّها يبدِّد فيها مالَه ويضيع
فيا قاضياً بالله محتسباً عسى
ترخِّص لنا الحلوى نَطيبُ ونرتع)

☆ ☆ ☆

الأخطل المفطر

غياث التغلبي ـ الشاعر المشهور باسم (الأخطل) كان نصرانياً غير مستقيم ، فهو يتساهل في أمور دينه ولا يتقيد بميزات المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه ، ولا يفعل إلا الذي يدعوه إليه هواه ، وكانت علاقته بالأمويين كبيرة ، فهو يمتدحهم وينال من عطاياهم بين الحين والحين على الرغم من إمكان استغنائه عن تلك العادة السائدة في عصره ...

وفي مرة من شهر رمضان قصد إلى قصر الخليفة عبد الملك بن مروان واستأذن بالدخول عليه وهو سكران ، فأذن له ودخل وهو يتايل لكثرة ما شرب ، وكان بمحضر الخليفة ، الشاعر المعروف جرير بن عطية الخطفي ، فقال حالما أبصر حال الأخطل المثير :

(أفي رمضان تشربُها جهارا ... وتدخلَ للخليفة لا تُبالي
أفقْ يا عبدَ تغلب لستَ كفئاً ... لما حملتْ عداواتُ الرجال
ولو شاء الخليفةُ كان سيفي ... مؤدِّب ذي الضلالِ من الضلال)

ولم يلبث أن استكبر الأخطل كلامه فرد عليه في قحة وتمرد :

(شربناها ودارَ بها علينا ... أغنُّ مقرطقٌ وافي السبالِ
إذا سمع المؤذنَ وهو يدعو ... تنكَّب عنه آخرةَ الليالي
ولي دينٌ وللأعراب دين ... تُشدُّ إليه أكوارُ الرحال
فما لابنِ المراغةِ يجتويني ... وما يدري الحرامَ من الحلال
ولو شاء الخليفة كان عندي ... أذلَّ على الطريق من النعال)

استهتار عجيب : إفطار وتهجم وعربدة على ضلال ، وهذا بلا شك من نتيجة اقترافه لأم الكبائر - كما يسمونها .

وقد اشتد على الأخطل غضب الخليفة عبد الملك لاستهانته بمقامه وجرأته الوقحة في أشرف الأيام ، فقال له : أفي رمضان وتقر بشربها ؟ وعلى الفور نادى على أحد حراسه يشده ويلقي به في السجن تأديباً وتبكيتاً لتطرفه ومجونه .

وهنا قال الشاعر جرير موجهاً شماتته للأخطل :

(ستشرب في السجن التي ماشربتَها
بكأسٍ ولا دارتْ عليك بحانِ
فهذا جزاء الكافرين إذا انتهوا ... إلى غايةٍ من ذلةٍ وهوان)

ولم يترك الأخطل المناسبة تفلت منه ، وبينما الحارس ممسك بيده يقوده ، يتوقف ليجيب على نظيره جرير المسلم الذي لا يقبل بأي تجريح يرتكب في حق الإسلام - بهذين البيتين :

(ستسمع مالم يسمع الناسُ مثلَه ولا شهدَ العبادُ في رمضانِ
إذا تهادتْها القبائلُ لم تجد بآفاقها ولا أذلّ مكان)

والواقع كأنما الأخطل يعني نفسه وهو يتوعد وينذر ، وغدا لنا موقف آخر معه في قصة أخرى ..

☆ ☆ ☆

مع الأخطل أيضاً

المجتمع الإسلامي يرفض دائماً المسلك الشائن، كما أنه لا يقبل بحال مظاهر الإنحلال بأي وجه من الوجوه وفي كل زمان ومكان .. ولئن كان من الصدفة أن تمتد حياة (الأخطل) في أعماق القرن السابع وازدهار الحضارة الإسلامية يسجل أروع السطور للتاريخ الباقي أبداً ، فلا أقل من أن يعي هذا الشاعر النصراني وهو مطلق الحرية والفكر ، أن يحترم تلك البيئة الكريمة التي يتنقل بينها وعلى فضائلها ، ففي جزيرة العرب كان تجواله واتصاله بالأمراء والقادة يمدح هذا وذاك ، ويحصل على نواله وكسبه بلسانه . وكان حقيق به أن يرعى حرمة الديار الإسلامية التي يجوبها صباح مساء ، وينشد روائع الشعر وأبلغ الكلمات .. ولكن حظه من دنياه أن يشقى وسيكون كذلك هو حظه من آخرته ..

وفي عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - الذي اشتهر بالزهد أكثر ، بعد توليه أعباء

الخلافة ، وتشديده على اتباع النهج القويم والإلتزام بتعاليم الإسلام وتشريعاته الهادية .

ولقد قصده جمع من الشعراء في شهر رمضان ، وفيهم (الأخطل وجرير) أيضاً وقد تقدم بهما العمر ، وظلوا على بابه أياماً يستأذنون في الدخول عليه فلا يؤذن لهم ، حتى جاء رجل له مكانته العالية عند الخليفة ، هو (عدي بن أرطأة) الذي أدخله عليه حالما سمع بوجوده ، وقد استوقفه قبل هذا (جرير) يبلغه رسالة إلى الخليفة بهذه الأبيات :

(يا أيها القارئ المرخي عمامتَه هذا زمانُك إني قد مضَى زمني
أبلغْ خليفتَنا إن كنتَ لاقيه إني لدى الباب كالمشدود في قرن
لا تنسَى حاجتَنا القيتَ مغفرةً قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني)

فأومأ (عدي) إلى جرير بأن نعم وسيبلغ رسالته عنه وعن رفيقه ، وعندما استقبله الخليفة عمر ـ تطلع إليه برجاء قائلاً : يا أمير المؤمنين ، الشعراء ببابك وألسنتهم مسمومة وسهامهم صائبة .

فردّ عليه ببساطة : مالي وللشعراء ؟ فعاد عدي يقول :

يـا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ مـدح فـأعطى ، وفيـه أسوة لكل مسلم . فقـال عمر : صـدقت ، فمن بـالبـاب منهم ؟ أجـاب عدي : الأخطل التغلبي ، وقاطعه عمر : أليس هو القائل :

(ولستُ بصائمٍ رمضـانَ عمري ... ولستُ بـآكلٍ لحمَ الأضـاحي
ولستُ بـزاجرٍ عيسـاً بكـوراً ... إلى أطـلال مكـةَ بـالنجـاح
ولستُ بقـائمٍ كالعبـد يـدعـو ... قبيْل الصبـح : حيّ على الفـلاح
ولكني سـأشربهـا شمـولاً ... وأسجدُ عنـد منبلج الصبـاح)

أبعـده ، أبعـده الله عني ، فـو الله لا يـدخـل علي أبـداً ولا وطئ لي بساطاً وهو كافر .

وهكـذا كان لابـد أن يتوقع الأخطل أنـه سيقـابل بـالمقت والطرد ، وأذن الخليفـة لبقيـة الشعراء يستقبلهم ويـوجـه إليهم نصحه بأن يكفوا عن كلام بين ألسنتهم ولا يكاد يجاوز حلوقهم ، وأن يكونوا من الذين ﴿ آمنوا وعملوا الصـالحـات ﴾ ـ والعـاقبـة للمتقين ...

☆ ☆ ☆

الفتح المبين

هـذا شهر الخير والعـزة ، وكم في من جـلائـل الأعمـال والفتوحات والانتصارات قد تحققت ، ومنها ذلك الفتح المبين لمكة المكرمة التي كانت تحكمها قريش بالوثنية والعنت ، فبعد أن هاجر منها (النبي الأمين) - ﷺ - حزيناً مطارداً ، عاد إليها فرحاً مستبشراً ليطهرها بعد أعوام ثمانية وهو على رأس جيش لجب من آلاف المسلمين المختلفي البيئات ، وقد وحدتهم العقيدة وحفزهم الإيمان ليسود الدين الحنيف هذه الأرض ، ويمتد عبر الأزمان محققاً أعظم حضارات بني الإنسان .

فبعد (صلح الحديبية) الذي تم على مضض من المسلمين وقبل به الرسول القائد ﷺ في انتظار وعد الله وقدره : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ ، وكان بعدها قد استمر رجال قريش في تحرشهم بالمسلمين ، حتى حدث الصراع الدامي على (ماء الوتير) بجوار مكة ، وجاء عمرو بن سالم الخزاعي - كما جاء غيره - وهو يستصرخ رسول الله ﷺ في مسجده ويقول أبياتاً منها :

(يـارب إني نـاشـداً محـمـدا حلفَ أبيـه وأبينـا الأتْلـدا
إن قريشاً أخلفوكَ الموعدا ونَقضوا ميثاقك المؤكَّـدا)

فكان عليه الصلاة والسلام يقول : « لا نصرتُ إنْ لم أنصركم بما أنصر به نفسي » .. ولقد أحس (أبو سفيان) زعيم قريش - بتصدع الحلف ، فجاء إلى المدينة في بعض صحبه ، يريد أن يستسمح ويزيل أسباب ما حدث ، ولكن هيهات .. فلقد رفض نبي الإسلام أن يلتقي به ، كما ورفض صحابته أن يتوسطوا لزعيم قريش الباغية ، فعاد خائباً يتوعد .. وبدأ الإعداد لتأديب هذه الفئة بأمر رسول الله ﷺ - فأوصى المسلمين بالتكتم والتأهب لمباغتة (قريش) في عقر دارها بما لا تقدر عليه .

وهكذا تم كل شيء ، ومع أوائل شهر رمضان شهدت المدينة خروج القائد الحكيم بكوكبة عظمى من جند الله بلغ تعدادهم عشرة آلاف مسلماً صائماً ومسلحاً ، ولهم عجيج مهيب ، وهم يسيرون يحملون رايات الحق بقيادة النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه - الذي لم يلبث أن أذن لهم بالإفطار في الطريق ، كما وقد زاد من مسرته أن التقى بعمه العباس قادماً لملاقاته .

وسار بجيش المسلمين حتى عسكر بهم في منطقة قريبة من

مكة ، وأصبح لنيرانهم رهبة لم تعهد ، وإنهم لكذلك وإذا بالحرس يقبضون على (أبي سفيان) الذي كان في بعض رفقته يستطلع الأخبار ، ويجيئون به حيث أجاره (العباس) وصحبه إلى رسول الله ﷺ - لعله يسلم ، ولكنه كان يتردد ، وأمام المشهد العظيم لجند الإسلام في قيادة زعيمه الأكبر ، قبل النصح ونطق بالشهادتين ثم قال لرسول الله ﷺ - ومعه حكيم بن حزام : أرأيت إن اعتزلت قريش وكفت يدها آمنون هم ؟ فأجابه القائد الرحيم : نعم .

وانطلق أبو سفيان ورفيقه إلى مكة يعلن في قريش : (من تعلق بأستار الكعبة فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل داره وأغلق عليه فهو آمن) ..

لقد قضي الأمر ، وتحركت ألوف الجنود المؤمنة متجهة إلى أم القرى الحبيبة بقيادة زعيمها الأمين بعد أن أوعز إلى أمرائهم أن لا يقاتلوا إلا من يقاتلهم .

وإنه ليشرف (ﷺ) على بيت الله الحرام يطأطئ الرأس حامداً شاكراً لربه تعالى على هذا الفتح المبين ، وقد أعز دينه ونصر جنده وهزم الأحزاب وحده ، ثم نادى (ﷺ) وقد تجمهر

حوله كبار رجال قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء ، يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟ وترتفع أصواتهم : أخ كريم وابن أخ كريم . فيقول لهم : إذهبوا فأنتم الطلقاء ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ..

ودخل الكعبة مع بعض صحابته يزيل الصور والأصنام وهو يردد : ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ .

وتمت كلمة الإسلام وارتفعت مدوية من على الكعبة المشرفة : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .. وانتصر الإسلام دائماً .

☆ ☆ ☆

غزوة بدر

تحل ذكرى (غزوة بدر) في اليوم السابع عشر من شهر رمضان من كل عام ، لتجدّد لنا الملحمة التاريخية التي خاضها المسلمون بقيادة نبينا الأعظم عليه الصلاة والسلام ، كأول غزوة في مواجهة كوكبة من رجالات العدو ، وجاءت بهم قريش في أكثر من ثلاثة أضعاف جند المؤمنين ، لترهبهم ولتسكت في ظنها صوت الدعوة الإسلامية الذي كان يجلجل في كل نفس هداها الله ، ويحفزها إلى أن تأخذ طريق عظمتها وعزتها كما وعدهم الله ورسوله ، فجنده هم الغالبون دائماً أبداً مهما تكالبت الخصوم ودفعت بصناديدها وأصناف معداتها .. فالنصر للحق بالإيمان ويبقى ولن يزول ..

كان القائد الأعظم سيدنا محمد ﷺ يريد أن يضع حداً لغطرسة قريش وتحركاتها ذاهبة آيبة بتجارتها إلى الشام ، بعد أن أذاقت فقراء المسلمين ألوان العذاب والمطاردة والتشريد ، بل وإنها راحت تحرض بعض القبائل القريبة من المدينة للإغارة على أهلها ، في حين كان اليهود بالمدينة يتحركون في الخفاء ويختلقون

أسباب الفرقة والمنازعات ، فلابد إذن من قطع الطريق على الفتن واحدة بعد الأخرى .

ففي خريف العام الثاني للهجرة خرجت لقريش تجارة كبيرة في قافلة ضخمة بقيادة أبي سفيان وفي حراسة أربعين من رجالهم ، ولقد هم بهم المسلمون في (غزوة العشيرة) التي قتل فيها (عمرو بن الضرمى) من كبار قريش - ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليها ، إلا أن رسول الله ﷺ أرسل من يستشف أخبار عودة القافلة حتى إذا وصلت في اتجاه الحوراء بطريق (الشام مكة) وعلم بإعلان مقدمها ، نادى (عليه الصلاة والسلام) بالتعبئة قائلاً للمسلمين : (هذه عير قريش فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها) .

وتسارع المخلصون الصامدون من المهاجرين والأنصار ، بينما تثاقل البعض لاعتقادهم أن هذه الغزوة لن تكون إلا كسابقاتها من التحرشات العابرة ، غير أن الذين خرجوا مع القائد العظيم ﷺ - بلغوا ثلاثمائة وخمسة رجال يتناوبون الركوب اثنين وثلاثة على سبعين بعيراً واثنين من الخيل فقط .

وانطلق الجيش المؤمن في اتجاه بدر ، وفي الطريق كان

القائد العظيم يرسل من يتحرى الطرق لاصطياد وجهة القافلة القرشية التي جاءتها نجدة من مكة وقد أحست بالكمين ، وعملت على تغيير اتجاه مسيرها ، فأفلتت ولقيادتها كان تدبير خفي ، إلا أن القيادة الحكيمة لجيش المسلمين قررت التريث والإقامة في بدر ، ورصد ما قد تقوم به قريش ، وإبهامها بمدى القوة التي يتمتع بها المسلمون في نضالهم وإصرارهم على نشر الدين الحنيف في كافة أرجاء الدنيا .

وبوصول القافلة إلى مكة ونشر ما قد حدث لها من محاولات المسلمين لاعتراض طريقها تغلبت الآراء على ضرورة المقاومة والنزال بعد أن نادى مناديهم خدعة بأن محمداً وصحابته عرضوا لأموالهم ونهبوا القافلة ، فتكون منهم جيش بلغ (٩٥٠) رجلاً تحملهم وأمتعتهم وعتادهم العدد الكبير من الإبل ومائتان من الجياد ، وقصدوا بدراً يحلمون بالانتقام وبأمل إعادة سمعة قريش وشأنها بين العرب ، وفيهم مَن تراجع عن فكرة الحرب ، حتى أذنت الساعة التي بدأت فيها المعركة الفاصلة التي خطط لها القائد العظيم ، وهو يوصي ويقول لجند الإيمان : (إذا اكتنفكم القوم ، فانضحوا بالنبل ولا تحملوا عليهم حتى تؤذنوا) ..

أجـل إنهـا كلمـات (الله أكبر لا إلـــه إلا الله ...) السر الأعظم للنصر مع روح الفداء وقوة العقيـدة ، وكانت هي الهزيمة الساحقة لجند قريش وقتل الكبـار من رجـالهـا ، وكان هو الفوز المبين لرجال الإسلام بقيـادة نبيهم عليـه الصلاة والسلام ـ وكانت الـدروس العظيمـة التي يظل التـاريخ يتحـدث عنهـا بـإجلال في فنون الحرب والقيادة .

☆ ☆ ☆

القرآن وليلة القدر

إنها ليلة القرآن : كلام الله المحكمة آياته ، البينات أحكامه ، كلام رب العالمين الخالق المبدع لهذا الكون .. جلّت قدرته وعظمت فعاله وسمت صفاته سبحانه ، وقد تعالى علوّاً كبيراً ، فإن له عز وجل في كل مكان آية تدل على أنه الواحد المتصرف في عباده ومخلوقاته بما يشاء لما يشاء ، وكل ما يصنعه سبحانه عدل وحق .. لهذا كان القرآن هو العدل والحق ، وعظمته بدت إجلالاً وتقديساً وتكريماً ، فكانت (ليلة القدر) من شهر الله هي ﴿ خير من ألف شهر ﴾ .

إنها تفضل عمر ابن الإنسان مهما عاش حياته الدنيا ، فمن أجل كلام الله تعالى كان لهذه الليلة الشأن العظيم ، والفرصة التي لا تعوض ، لأنه بدأ ينزل فيها إلى سماء الدنيا فأصبح ثواب العمل فيها أفضل من ثواب الأعمال في ألف شهر ، لهذا كانت قدسيتها من قدسية القرآن ، وقد قال عنه جل وعلا : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ .

فهو الهدى والبشرى لنا ، ومن المفروض علينا أن نتعهده كل يوم وأن نتدبر مواعظه وأحكامه ، والعبر الكبرى التي احتواها .. إنه فوق اشتماله على التشريع المتكامل لبني البشر ، فإنه الذكر المبين والنور الحقيقي لحياتنا ، بل والسعادة المرجوة لها ولآخرتنا ، قال تعالى :

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

ولهذا قال الرسول الكريم ﷺ : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » .

إنه تكريم للإنسان ليرتفع عن ماديته ورغباته الدنيا ، إلى روحانية الحقيقة التي يحسن أن يعيشها وقد دعاه ربه إلى طريق النور والإسعاد فقال جل من قائل : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ☆ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ .

ثم هو سبحانه يبين لنا سبلاً أخرى في كتابه الجليل : ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ . فالخير كله فيه ، إذْ أنه هو النبع الصافي الذي لا ينفذ ولا يتلوّن ولا يتبدل كما قال سبحانه : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

ثم نستذكر جلالاً آخر فيه الخشية والرهبة أمام صلابة الجبال ، فمن كلام الله نقرأ هذه الآية الكريمة : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ ..

إنه هنا مثل واحد فقط ، وفي القرآن العدد الكبير منها وهي تبين عن المشيئة والإعجاز الإلهي .. فهل وعاها الناس وتفكروا فيها ؟ وهذه آيات الخلْق المتناسقة بإحكام لا نظير له في مسيرة الكون أرضه وسمائه وأفلاكه ، بل والمدى الواسع حولها ينظم عمليات الحياة والأحياء والجمادات ، و ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾ ، ثم : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ . كما قال ويقول سبحانه : ﴿ وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ﴾ .

إنها بعض آياته سبحانه وتعالى ، فلقد أنشأ وأبدع وأنعم ، فكان لنا هذا العالم بدقة تكوينه وانتظام مسار أفلاكه ، فحق علينا أن نكون من عباده الموحدين : إستجابوا وأنابوا وأنصتوا لقوله الحق : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ . أرأيتم يا إخوة الإيمان هذه الأجور المضاعفة وهذه النعم الطائلة في كتاب الله ومنه وبه ، وهو يدلنا على خيري الحياتين فانية وباقية ، لنشهد ونتحرى سبلها في هذه الليلة المشهودة المباركة ﴿ سلامٌ هي حتى مطلع الفجر ﴾ . أيْ يأذن الله لملائكته مع جبريل بالنزول إلى آفاق الأرض ، وهم يسلّمون على المؤمنين منذ غروب الشمس وحتى بزوغ الفجر .

هذا والمشهور في تحري ليلة القدر في العشر الأواخر من شهرنا العظيم ، غير أن رسول الله ﷺ اختص ليلة السابع والعشرين منه بقوله : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ..

☆ ☆ ☆

بشائر العيد

تلـــك المسرة العميقـــة التي وردت على لســـان رسول الله ﷺ : « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة بلقاء ربه » . كانت هي المنطلق لهذه الفرحة التي أقرها الله سبحانه وتعالى في صورة العيد بعد إتمام شهر الصوم المبارك .

وإنها لأروع صورة بأن يبدأ المسلم بإخراج زكاة الفطر عن البدن الذي تطهر وزكا بالصيام لربه ، ثم ينتهي هذا باستقبال يوم العيد إتماماً لفرحته الكبرى في دنياه وأمله بالفرحة الأعظم يوم أن يلتقي تقيّاً نقيّاً بإلهه المنعم التوّاب ، ويستحق منه ما قاله سبحانه : ﴿ أدخلوها بسلام آمنين ﴾ ..

ولقد فرض الله الزكاة وزكاة الفطر في نفس الأيام التي انتهت بالنصر الساحق لجيش الإيمان في غزوة بدر ـ كما أوحى الله بأيام العيد المباركة بعد أن يفرغ عباده الصائمون الملبّون لدعوته ليتساوى الناس في مسراتهم ويسعد فقراؤهم بما يحصلون عليه من الزكاة والهدايا . وجميعهم يتبادلون التهاني والأماني الطيبة بالعود الحميد والعمر المديد والعيد السعيد ..

وإذا جئنا نتعرف على ما يُقال في الأعياد أو نستطلع شيئاً من الأشعار بمناسباتها ، فإنها كثيرة جداً ، إلا أن معظمها إنما كان يقال بقصد المديح ، فالشاعر مثلاً يهتبل مناسبة العيد ليعبر للممدوح أميراً كان أو خليفة أو شيخ قبيلة ـ عن تهانيه وتبريكاته في بضعة أبيات ، ثم ينصرف إلى امتداحه وتعداد خلاله التي يراها بمنظاره الخاص ، وشيئاً من ذلك نلمسه في قول أبي إسحاق الصابي :

(ياسيداً أضحى الزمانُ بأُنسه منه ربيعا
أيامُ دهرك لم تزل للناس أعياداً جميعا
حتى لأوشك بينها عيدُ الحقيقة أن يضيعا)

وهنا نتذكر للشاعر (ابن الرومي) في افتتاحيات قصائده مهنئاً بالعيد فيقول في إحداها :

(قد مضى الصومُ صاحباً محمودا وأتى الفطرُ صاحباً مودودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نُسكا وأتى العيدُ وهو يَحكيك جودا)

ويقول إبن الرومي في قصيدة أخرى بنفس الإبداع الذي صاغ به تلك الصورة الجميلة :

(رأى العيدُ وجهكَ عيداً له وإن كنتَ زدتَ عليه حملا

رأى منكَ ما منه أبصرتَه هلالاً أضاءَ ووجهاً تَلالا)

ومن أطرف ما يُروى عن الإمام محمد البوصيري (صاحب قصيدة البرأة) أنه اشتكى حاله في قصيدة حزينة قدمها بمناسبة العيد إلى الوزير يومها (بهاء الدين) وفيها يقول :

(إليكَ ياسيدي حالُنا أننا عائلة في غاية الكثرةْ
صاموا مع الناس ولكنهمْ كانوا لمن يُبصرهم عِبره
وأقبلَ العيد وما عندهمْ قمحٌ ولا خبزٌ ولا فطره
ترحمهمْ إن أبصروا كعكة في يد طفل أو رأوا تمره)

وعلى ذكر (الكعك) ، فإن له ارتباطاً قوياً لعمله بمناسبة العيد عند بعض الدول كمصر مثلاً ، وفي هذا الكعك تفنن الكثيرون في ذكره والترنم به شعراً وزجلاً ، وبسببه كثيراً ما تحدث الطرائف والمنازعات المنزلية ، إنها التقاليد وكم لها من ضحايا ، وإن كان للكعك روّاده ومحبوه ..

القسم الثّاني

(رمضانيّات)

برنامج يومي إذاعي في ثلاثين حلقة

تقدمة البرنامج :

شهرُ الفضائل عاد بالين والطهرِ عادتْ ليلاتُنا الزهراءُ في الخير
نُحييه تسبيحاً وتمجيداً لخالقنـا سبحانه المنان راحمنا ورازقنـا

ع . هـ . ح .

غرة ربيع الثاني عام ١٣٩٩ هـ

(رمضان والناس)

الحلقة الأولى

من حكم الصوم :

قيام الليل في هذا الشهر العظيم ، من أوجب الواجبات على المؤمن الصائم وحتى غير الصائم من الذين لهم أسباب شرعية توجب لهم الإفطار - رخصة من الله وتيسيراً على عباده المؤمنين ، وقد قال تعالى عن هذا العابد القائم ليله : ﴿ أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ .. كما يقول عز من قائل سبحانه : ﴿ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ .

وهم عباده الذين يستجيبون إلى طاعته والتقرّب إليه تعالى .. وقد قال عليه الصلاة والسلام : « ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ، وإن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلاّ أعطاه إيّاه » ..

وليس أوفق من هذه الليالي الكريمة المشهودة ، يسهرها

المؤمنون في طاعة ربهم ، يصلّون ويدعون ويستغفرون ، ويرتجون منه العفو والعافية والصلاح في دينهم وفي دنياهم وفي آخرتهم .. إنهم يحيون الليالي بالتعبّد لخالقهم وقراءة كتابه المنزل على رسوله ﷺ .. وإننا لنستذكر ما قاله أحد رواة الحديث الثقاة ـ من شعر في دعوة الخير والفلاح ـ قال :

(إغتنمْ في الفراغ فضلَ ركوعٍ فعسَى أن يكون موتُك بغتَهْ
كم صحيحٍ رأيتُ من غير سقمٍ خرجتْ نفسُه الصحيحةُ فَلتَه)

من أسماء الله الحسنى :

الخافض : هو الذي يضع ويهين الجبارين ، ويخفض ويحطّ أقدار الكافرين .

الرافع : هو الذي يرفع المؤمنين بالعزة والإسعاد ، والأولياء بالقرب والإمداد .

المعزّ : هو الذي يهب العزَّ لمن يشاء من عباده .

(بداية الخلق)

في البـدء كان اللهُ في ملكوتـه ... في عرشه الأسمىَ المجلّل بالنّعمْ
متصرّفـاً في كـونــه ومعينــه ... هو وحده الصّمـدُ المسيّر للأُمم
خلقَ السماواتِ العِظامَ وزانَها ... شُهبـاً وأفـلاكاً وأسرارا وضـاءْ
والأرضَ مهدَّها ونظمَّ شـانهـا ... مدَّالفضاءَإلى الفضـاء بلاانتهـاء

(من شعر المؤلف)

☆ ☆ ☆

الحلقة الثانية

طرائف رمضانية :

جميل جداً أن نعرف شيئاً عن توقيت طعام السحور في بداية الإسلام .. ويروى عن ذلك حديث شريف ، حيث قال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن مكتوم ، فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » .

ويروي المؤرخون عن وقت السّحور آنذاك ، بأن المسلمين كانوا إذا سمعوا في أواخر الليل صوت المؤذن بلال بن رباح ، فهذا معناه أن الأكل والشراب لا يزال مباحاً ، وهذا الأذان هو ما نسمّيه في أيامنا بالأذان الأول .. أما إذا سمع المسلمون الأذان بصوت (ابن مكتوم) ، فيفهمون بأن الفجر قد طلع ، ولهذا فهم يمسكون آنذاك عن الطعام والشراب .

وفي القرن الثامن الهجري ـ أي قبل نحو ستمائة سنة ـ كانت الفوانيس في بعض البلدان الإسلامية تعلّق فوق المآذن لتحدّد

مواعيد السّحور ، فإذا كانت هذه الفوانيس مضاءة ، فإن الناس يستمرون في الأكل والشرب ، لكنها إذا أطفئت فإنهم يمتنعون عن كل شيء ، علامة لاقتراب طلوع الفجر .

وعن هذه الفوانيس كذلك قال شعراً الحجاج بن يوسف بن علي : وهو من شعراء القرن السادس :

(ونجمٌ من الفانوس يُشرق نورُه ولكنه دونَ الكواكبِ لا يسري
ولم أرَ نجماً قطُّ قبلَ طلوعِه
إذا غابَ ينهى الصائمين عن الفطر)

☆ ☆ ☆

دعاء مختار :

من أدعية رسولنا الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لربه سبحانه وتعالى ـ قوله :

« اللهمّ آتِ نفسي تقواها ، وزكّها أنتَ خير من زكّاها ، أنتَ وليُّها ومولاها ، اللهمّ إنّي أعوذ من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا تستجاب ، اللهمّ إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحبّ المساكين ،

وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردتَ بقـوم فتنـــةً فتـوفَّني غير مفتون ، وأسألك حبّك وحبَّ من يحبُّك ، وحبَّ عملٍ يقرِّبني إلى حبّك ، اللهم أحسن عاقبتنـا في الأمور كلهـا ، وأجرنـا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » .

اللهم آمين يا رب العالمين .

الرسول القدوة :

من تعـاليم رسول الله ﷺ ـ لأمـة المسلمين ، نقتطف هـذا التوجيـه في بعض تفسيره عليـه الصلاة والسـلام لبعض آيـات الله الحكيم ، وكان الإمام عثمان بن عفان ـ رضي الله عنـه ـ قـد سـأل الرسول الكريم عن تفسير قول الله تعالى : ﴿ له مقاليـد السموات والأرض ﴾ . فأجابه بهـذا الإيضـاح الجـامع : « مـا سـألني أحـد قبلك ، تفسيره : لا إله إلا الله سبحان الله وبحمده أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله الأول والآخر والظاهر والباطن بيـده الخير يحيي ويميت وهـو على كل شيء قـدير . من قـالهـا إذا أصبـح عشر مرات أعطيَ ستَّ خصال : يُحرس من إبليس ، ويُعطىَ قنطاراً من الأجر ، ويرفعُ الله لـه درجـةً في الجنـة ، ويـزوِّج من الحـور العين ، ويحضُرهـا اثني عشر ألف ملـك ، ولـه من الأجر كمن يقرأ

التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ولـه مع ذلـك يـا عثمان من الأجر كمن حجّ واعتمر فقُبلت حجته وعمرته ، فإن مات من يومـه طُبع بطابع الشهداء » .

يا لله ما أعظم هذا الدعـاء وهـذا التوجيـه لمن اتقى وأقبل على الله وعلى ما عنده ..

☆ ☆ ☆

الحلقة الثالثة

من حكم الصوم :

يحفل هذا الشهر المبارك بالعديد من الإهتمامات عند ذوي النفوس الإسلامية الصحيحة من الكتّاب والمفكرين .. وهذي مقتطفات ممّا كتبه ـ الأستاذ محمد الراوي عن الصوم .. قال :

(لا يكاد رجب يقبل ومن ورائه شعبان ، حتى يتنسّم الناس عبير الشهر القرآني الفريد ، ولا يكاد يطلع على الناس هلاله ، حتى يغمر الدنيا ضوء من الخشية الهادية والذّكر الرفيع . الله أكبر .. أذّن الفجر أول يوم ، فليمسك الناس عن ملاذّهم بعد أن حصّنوا القلب بالخشية ، واللّسان بالذّكر ، فليقبلوا مع الإمساك والخشية إلى بيت الله وقد دعاهم داعيه : ﴿ تراهم ركّعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ .. وتمضي ساعات النهار مع آناء الليل ، نديّة السّعي طيّبة الذّكر ، يغمر الإنسان مع بسمة الفجر الأول فيضٌ من النور . يحرّر إرادته بالتّجرُّد لله الواحد

الأحـد ، ويجرّد النفس من نـوازع الهـوى والشّهـوة .. وإذا كان الصوم قد فُرض على الأمم الماضية ليظلّ حبلُ الإنسانيّة موصول العزيمة ، فإنّ شهر رمضان الـذي فرض الله صومـه على المسلمين ، لم يكن مقصوراً على الكبـار وحـدهم ، بـل الأطفـال يمرّنـون على الصوم لينشّأوا على العزيمة والإرادة والصبر وحسن القصد .. أكرم بعبـادة الصـائم الصـادق ، وقـد وفرت للحيـاة أمنهـا ، وللنّفس طمأنينتهـا وللفؤاد ضيـاؤه ، أكرم بـه وهو يحيـا مشمولاً بـالتّقـوى مستنصراً بـالصبر ، فـالصوم يجمع مـع التّقـوى التي هي غـايتـه ، الصّبر الذي يعين على تحقيق هذه الغاية .. والصّيام نصف الصّبر - كما قال رسول الله ﷺ) .

من أسماء الله الحسنى :

المذلّ : هو الذي يلحق الـذلّ بمن يشـاء من عبـاده ، فيمـدّ عينـه إلى الخلـق وهـو في غنى عنهم ، ويسلّـط عليـه الحرص حتى لا يقنع بما في يده ، ويستدرجه بمكره حتى يغترّ بنفسه ، ويذلّـه بالمعاصي والجهالات ، وذلك صنع الله تعالى كما يشاء حيث يشاء ، وحكمة الحكيم الخبير .

السّميـع : هـو الـذي لا يعـزب عن إدراكـه مسمـوع وإن

خفي ، فيسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصّماء في الليلة الظلماء . يسمع حمد الحامدين فيجازيهم ، ودعاء الداعين فيستجيب لهم ، يسمع بغير أصمخة وأذن ، كما يبصر بغير جارحة ، ويتكلّم بغير لسان ، جلّ وعلا .

دعاء مختار

أوصى رسول الله ﷺ - زيد بن ثابت - رضي الله عنه - بدعاء ، وطلب منه أن يتعاهد به أهله كلّ يوم ، فأمره أن يقول : « لبيك اللهم ، لبيك وسعديك ، والخير في يديك ومنك وإليك ، ما قلتُ من قول أو نذرتُ من نذر أو حلفتُ من حلف ، فمشيئتك بين يديه ، ما شئتَ منه كان ، ومالم تشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلاّ بك ، أنت على كل شيء قدير ، اللهم وما صلّيتُ من صلاة فعلى من صلّيتَ ، وما لعنتُ من لعنة فعلى من لعنتَ ، غفرانك ربنا أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين » .

☆ ☆ ☆

الحلقة الرّابعة

من حكم الصّوم :

روى الصحابي جابر ـ بأن رسول الله ﷺ ـ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم (مكان بالطريق) وصام الناس معه ، فقيل له : يا رسول الله إن الناس قد شق عليهم الصّيام ، وإن الناس ينظرون فيما فعلت ، فدعا بقدح من ماء بعد العصر ، فشرب والناس ينظرون إليه ، فأفطر بعضهم وصام بعضهم ، فبلغه أنّ أناساً صاموا ، فقال : « أولئك العصاة » ..

من هذا الحديث الشريف يتبين لنا جواز الإفطار والرخصة فيه للمسافر ـ كما هي للمريض والحامل والمرضع إذا خافت على نفسها .. فدين الله يسر ، وهو سبحانه يحب أن تُؤْتَى رخصه ، ولا يريد أن يشق على عباده . وقد قال جلّ وعلا : ﴿ لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾ .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلى والمرضع الصوم » ..

وفي رده - ﷺ - على الصحابي حمزة الأسلمي الذي جاء يسأل : يا رسول الله أجد منّي قوة على الصوم في السّفر فهل عليّ جناح ؟ فرد عليه رسول الله ﷺ : « هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحبّ أن يصوم فلا جناح عليه » ...

طرائف رمضانية :

عن أول شهر رمضان - هنالك طرفة فلكية وكأنها نوع من التّعجيز . فإن أول يوم من شهر رمضان الحالي - مثلاً - يوافق إسم اليوم الخامس من شهر رمضان للعام الذي قبله ، أي أن الخامس من شهر رمضان العام الماضي كان (يوم الأربعاء) سنة ١٣٩٨ هـ فأصبح أول أيام رمضان من عامنا هذا ١٣٩٩ هـ هو (يوم الأربعاء) كما هو واقع .. واليوم الخامس يوافق يوم الأحد - فهذا يكون أول أيام شهر رمضان للعام المقبل ١٤٠٠ هـ إن شاء الله ، وهكذا .. وقد لوحظ في ذلك التوافق واقع تلك الطريقة الفلكية التي كان قد اكتشفها أحد علماء العرب الأقدمين .

في الصيام صحّة :

صوم الإنسان يحدّد له الوجبات الغذائيـة التي يحسن بـه أن يتنـاولهـا من الأطعمـة ، ويقرّرهـا رسـول الله ﷺ في قـولـه : « ما ملأ آدميّ وعاء شرّاً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبـه ، فـإن لا محـالـة ، فثلثٌ لطعـامــه وثلث لشرابــه وثلث لنفسه » ..

وهـذا بلا شـك عنوان للصحـة .. صحـة المؤمن بحق ، وفي حديث آخر قـال عليـه الصلاة والسلام : « المؤمن يـأكل في معىً واحـد ، والكافر يـأكل في سبعـة أمعـاء » . نعـوذ بـالله من شره البطون التي لا تشبع .

☆ ☆ ☆

الحلقة الخامسة

من حكم الصوم :

فريضة الصيام لها امتيازٌ أنّها تختص لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي لرسول الله ﷺ ـ وقد قال : يقول الله تعالى : « كلّ عمل ابن آدم له إلاّ الصّوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

وهناك حديث آخر يقول فيه رسول الله ﷺ : « أعطيتْ أمّتي خمسً خصال في شهر رمضان لم تعطهنّ أُمّة قبلها : خَلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ، وتصفَّد فيه مردة الشياطين ، ويزيّن الله تعالى كلّ يوم الجنّة ، ويقول : يوشك عباديَ الصالحون أن يكفّ عنهم السّوء والأذى ويغفر لهم في آخر ليلة منه . قيل : يا رسول الله أهي ليلة القدر : قال : لا ، ولكنّ العامل يوفّى أجره إذا قضى عمله » .

إنه فيض رحمات الله الكريم المنعم على عباده المؤمنين ..

يهديهم السبل القويمة ، فيستجيبون بحمده والتّعبّد له تعالى .. فمن اتّقى فقد هدي إلى صراط مستقيم .. فالله نسأله العفو والعافية في الدين والدنيا .. ونأمل في إحسانه وفضله يوم لا وجه إلاّ وجهه .. إليه ندعو وإليه المآب .

من أسماء الله الحسنى :

البصير : هو الذي يشاهد ويرى ، حتى لا يغيب عنه ما تحت الثّرى ، فيرى الأشياء كلّها ، ظاهرها وخافيها بغير جارحة ، والبصر في حقّه تعالى عبارة عن الصّفة التي ينكشف بها كمال النّعوت المبصرات .

الحكَم : الحكم والحكيم هما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، أو هو الذي يحكم الأشياء بحكمته ويضع الأسباب ليتوجّه إلى المسبّبات حكمه .

العدل : هو العادل ، وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضادّ للجور والظلم . أو هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم ـ تعالى الله علواً كبيراً .

دعاء مختار :

للرسول عليه الصلاة والسلام ـ دعاء جامع جليل ، فكان يقول لزوجه السيدة عائشة ـ رضي الله عنها : عليك بالجوامع الكوامل ـ قولي : « اللهم إني أسألك من الخير كلّه عاجله وآجله . ما علمتُ منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشرّ كله عاجله وآجله ما علمتُ منه ومالم أعلم ، وأسألك الجنة وما يقرّبُ إليها من قول وعمل . وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول وعمل ، وأسألك من الخير ما سألك عبدُك ورسولك محمد ﷺ ، وأستعيذك ممّا استعاذك به عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأسألك ما قضيتَ لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين » ..

وأنت أيها المؤمن تأسّ بالهادي الأعظم عليه الصلاة والسلام ، واهتبل الفرص في هذه الليالي الجليلة ، وادع وتضرع بمثل ما دعا وأوصى به من الدعاء نبينا وقائدنا إلى جنة الفردوس ، عليه صلوات الله وتسليماته وبركاته ...

الحلقة السادسة

طرائف رمضانية :

للزجل دوره في صياغة الأناشيد بأسلوب جميل ورقيق ، وعن بعض الاحتفالات بشهر الصوم المبارك اخترنا هذا النشيد الذي يردده الناس في بعض الأقطار العربية كتحية وفرحة بأيام ولياليِ هذا الشهر الكريم :

(لا زال عهدك جديد دائم وجدّك سعيد في الدهر أنت الفريد
وفي صفاتك وحيد يا مَن جنابه شديد ولطف رأيه سديد
لا زلت في التّأييد في الصوم والتّعبيد نحن بذكرك نشيد
بكلّ عام جديد ظلّك علينا مديد ما فوق جودك مزيد
لا زلتَ في كل عيد تحظى بجدٍّ سعيد عمرك طويل وقدرك
وافر ، وظلك مديد لا زال قدرك مجيد وظلّ جودك مديد
ما زال برّك يزيد على أقلّ العبيد ولا عدمنا نوالك في كلّ فطر وعيد)

الله عزّ وجل

أرسَى الجبـــال وفجَّر المـــاء النميْ
ملأ البحـارَ وأخصبَ الأرض الطَّهورْ
أجرىَ عليهـا الكائنـــات رؤىً تسير
النَّبتَ والحيـــوانَ والـــوردَ النَّضير

☆ ☆

سبحانَـه فـإذا قضَى أمراً يكونْ وإذا أرادَ تحقَّقتْ آيـــاتُـــه
ولـه البقـاءُ بعـزّه عـزٍّ مكين أعمـالُـه جلَّت بـه وصفـاتـه

☆ ☆

قـد أرسـل الرسـلَ الكرام وهـديَـه
للنـاس حقّاً .. يَفضلون على العبـادْ
وعـوالمٌ شتَّى تمجِّـد فضلـه لتـدومَ بينهمُ الـدِّيـانـةُ كالعماد

(من شعر المؤلف)

☆ ☆ ☆

في الصيام صحة :

المفروض أن يعتني الناس في مثل هذه الأيام بالأغذية المفيدة أكثر .. فإن كثيراً من الأطعمة تعطي الجسم حراريات وافرة ، ولكن فائدتها ضعيفة ، وتسمّى هذه بالأغذية الميتة ، لأنها ليست لها القوة المطلوبة للجسم ، مع ملاحظة أن بعضها يرهق المعدة و يأخذ وقتاً أطول في الهضم .. ومثل هذه الأغذية : اللحوم المجففة والمحفوظة في العلب ومثلها الخضروات ، والدقيق الأبيض والسكر النقي وأنواع الفطائر والزبدة الصناعي ، ولهذا يقول طبيب خبير عن الأطعمة : (والأغذية الميتة تغذي الجسم مثل الأغذية الحية بل وتفوقها وإنها تحتوي على نسبة أقل من الماء وتولّد بذلك مقداراً من الطاقة أكبر ، ولكن هذه الطاقة على حساب الصحة العامة للجسم) .

فهل تعتبر النفوس بعد أن عرفت شيئاً من أسرار الغذاء ؟

☆ ☆ ☆

الحلقة السابعة

من حكم الصوم :

شهر رمضان هو شهر الله .. ونعمه وأفضاله لا تكاد تحصى .. وهو شهر التصفية الروحيّة ، حيث يتجرّد المؤمنون من الشهوات ودوافعها في المأكل والمشرب ، والصوم في حفظ اللّسان من اللّغو وفواحش القول ، والصوم كذلك يحض على الإحسان والجود بشعور الصائم بالجوع وحرمان الفقراء .. وهو يعوّدنا على التّحابب وعلى الحلم والتّقارب ، وعلى العطاء في رضى ومودّة .. ولهذا كان على الصائم أن يعي كلّ ذلك ويقبل على هذه الطاعات الموصلة إلى ربّه ليفوز بالحسنى وبجليل عطائه وغفرانه .

فطوبى لمن أحسن صيامه وأدام قيامه في أعظم ليالي هذه الأيام المباركات .. وحتى أطفالنا لابد وأن نعوّدهم على أداء هذا الفرض الذي اختصّه الله لنفسه ـ وليصوموا في مقبل أيامهم بطمأنينة وثقة .

روى الإمام البخاري عن الصحابية الربيع بنت معوّذ قالت : أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : من أصبح مفطراً فليتّم بقية يومه ، ومن أصبح صائماً فليصم . قالت فكنا نصومه بعد ، ونصوّم صبياننا ، ونجعل لهم اللعبة من العهن . فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار ..

طرائف رمضانية :

وفي تحية هذا الشهر الكريم أيضاً نستأنس بزجل ممتع قاله بفرحة أخ من أحد بلداننا الإسلامية ـ ينشده الصّغار كل عام :

(أهلاً وسهلاً ومرحباً شرّفت يا شهر الصيام
فيك المعاني الطيّبة بنحسّها في كلّ عام
الفرحة فيك متفرّقة من الفطارع السحور

وكل مئذنة مزوّقة لبست عشانك عقد نور
أهلاً وسهلاً شهرنا يا بو الليالي منوّرة
في كل عام بتجيب لنا إيمان وطهر ومغفرة)

دعاء مختار :

ممّا كان يدعو به رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ـ هذا الدعاء :

« اللهم إنّي أسألك صحة في إيمان ، وإيماناً في حسن خُلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ، ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضوانا .. اللهمّ إنّي أسألك العافية في الدنيا والآخرة .. اللهمّ إنّي أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللّهم استر عوراتي وآمن روعاتي » ..

اللهم آمين يا رب العالمين .

☆ ☆ ☆

الحلقة الثامنة

طرائف رمضانية :

القرآن خير ما يتلَى في هذه الأيام الجليلة في شهر القرآن .. وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام : « لا تحاسد إلاّ في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن .. فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فهو يقول : لو أوتيتُ مثلما أوتي هذا لفعلت كما يفعل . ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في حقّه فيقول : لو أوتيت مثل ما أوتي عملت فيه مثل ما يعمل » ..

كلمات الصدق والحق ، يقول بها المصدوق الأمين .. فإنه لا حسد إلاّ في هذين الاثنين .. فالمؤمن المهذّب بالقرآن ، الحافظ لتعاليمه ، العامل بتشريعاته ، الفاهم لأسراره .. ثم صاحب المال المتّقي فيما أعطاه الله ، فينفق في سبيله طوعاً واختياراً .. تزكية وحبّاً لإخوانه المؤمنين ، وهو يوقن بأنما يعطيهم حقاً من حقوقهم ..

هذان فعلاً هما ما يمكن أن يحسدا عليه .. لا حسد غيظ وطمع ، بل حسد أمان ورجاء أن يكون له مثل ما عنده ليعمل ويعمل .. مرضاة لربه ولخلْق الله .. وتجاوباً مع الإنسانية الرحيمة ، وقد قال تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ ﴾ ..

سبحانه الخلاّق :

سبحانه الخلاّق منشئ من عدم قدأبدع الدنيا لنا من لا وجودْ
رفـــعَ السماء بغير عمـــــادٍ أو قمم
هيَ قدرةٌ .. هي قـّة .. وبلا حدود

☆ ☆

وبها الملائكةُ الكرامُ يسبّحون عبّادُه الأبرار .. عبّاد الجلالْ
يتصرّفـون بـأمرِه لا يفترون بإرادة الإيمان يلتمسون الظلال

(من شعر المؤلف)

☆ ☆ ☆

في الصيام صحة :

هنالك حديثان من أحاديث رسول الله ﷺ - يؤكدان على ضرورة السحور وعلى تعجيل الإفطار .. وفي هذا النّصح الرشيد لا يخفى معنى الحرص على تمام الصحة والعناية بها بشكل عام .. فقد قال ﷺ : « تسحّروا فإن في السحور بركة » .

فهذه البركة مجمل الرعاية بالجسم ، لئلاّ يخلّ عدم السحور بالصحة العامة . كذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يزال الناس بخير ما أعجلوا الفطر » نفس الرعاية التي أرادها للصائم ، وقد كان ظامئاً جائعاً يترقّب الساعة التي تعلن فيها فرحته بالفطر ..

☆ ☆ ☆

الحلقة التاسعة

من حكم الصوم :

الصيام كفّارة لبعض الآثام أو المحظورات ، مثله مثل الصلاة والزكاة وسائر العبادات ـ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السّيّئات ﴾ .

ويروي عن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لبعض الصحابة : من يحفظ حديثاً عن النبي ﷺ في الفتنة ؟ قال الصحابي حذيفة : أنا سمعته ﷺ يقول : « فتنة الرجل في أهله (أي أن يأتي بسببهم أمراً غير جائز) وماله (أي يأخذه من غير حله ويصرفه في غير مصرفه) ، وجاره ـ أي بأن يتمنّى سعة كسعته كلّها ، وهذه تكفّرها الصلاة والصيام والصّدقة » ..

إنه توجيه إلى جلب نفع ، وإلى دفع مضرة .. ألا فليذّكر أولوا الألباب ..

وعن بداية الإعتكاف في هذا الشهر العظيم - يروي عن السيدة عائشة - رضوان الله عليها - أن النبي ﷺ - كان إذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شدّ المئزر وهجر الفراش حتى يفطر ..

وعنها أيضاً أنها قالت : (أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفّاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده) .

ولهذا كان الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - يحض على قيام الليل ، وحسبنا من إرشاد في هذا ، ما قاله في حديثه الذي توجّه به إلى المسلمين قائلاً : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيّئات ، ومطردة للداء عن الجسد » .

هكذا أيضاً كعلاج للأجسام أيضاً .

من أسماء الله الحسنى :

المعيد : هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا ، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة .

المحيي : هو الذي يحيي العباد في النشأة الأولى . أو خالق الحياة لمن شاء حياته على الوجه الذي يريده .

المميت : هو الذي يميت العباد بعد النشأة الأولى . أو خالق الموت على من شاء من عباده الأحياء متى شاء وكيف شاء .

الرسول القدوة :

من الأحاديث الصحيحة الواردة عن صلاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه - في ليالي شهر رمضان ، روي عن أبي سلمة أنه سأل السيدة عائشة - رضوان الله تعالى عليها - : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ - في رمضان ؟ قالت : (ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على أحد عشر ركعة ، يصلّي أربعاً فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ ، ثم يصلّي أربعاً لا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ ، ثم يصلّي ثلاثاً) .. وهذا أيضاً لا يتنافى مع ما فعله رسول الله ﷺ - في خروجه لصلاة التطوع في بعض ليالي رمضان واقتداء الصحابة به ، ثم تخلّفه عنهم لئلاّ يرون في أداء تلك الصلاة إلزاماً ، وإنّما أراد أن يدلّهم على باب للطاعة بالصلاة في هذه الليالي الغراء - وهو القائل : « الصلاة خيرٌ موضوع ، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر » .

الحلقة العاشرة

إلى الله :

رحماك يـا قـدري وقـد طـال السّرَى
والقلبُ ظمآنٌ وروحي حـــــائرَه
وأعيش وحـدي بـاحثـاً علّي أرَى
طيفَ الحقيقـة في الرحـاب الطـاهره

حيث التّعبُّـــد للجمال الخـــالـــدِ
للـواهب الأسمَى: مصـوّره القـديرْ
هـو سرُّ ينبـوع الضمير العـابـد ومنارُ حقلي والقداسـةُ والعبير

(من شعر المؤلف)

☆ ☆ ☆

طرائف رمضانية :

تلتزم سهرات الليالي الرمضانية في بعض البلدان الإسلاميـة بتقـاليـد إضـاءة الفـوانيس التي غـالبـاً مـا يحملهـا الأطفـال وهم

يتجوّلون ويغنّون في الشوارع والحواري .. وكانت تضاء هذه الفوانيس في الماضي بواسطة الشموع ، أما الآن فعلى الأعم أصبح يستعمل لها البطاريات الجافة الكهربائية ..

ومن الأزجال التي تتغنى بذكر هذه الفوانيس في شهر رمضان بالذات ـ قول القائل :

(يابو الفانوس ألوان داري على شمعتك
حاتعيش زمن وزمان منوّر دنيتك

ليل الحياة لو طال نغمة لها تقصّره
وشمعه بتنوّره والفجر لَمّا يبان

قولّه على نغمتك يابو الفانوس ألوان
ياشمع جوّه البيت يامنوّر البيت لنا

نوّر بطول السنّة وسمّع الكروان
وعلّمه ضحكتك يابو الفانوس ألوان

في الصيام صحة :

من فوائد الصوم الجمة نريد هنا أن نتعرف على بعض الفوائد التي لمسها أناس لا يدينون بديننا ، ولهم طرقهم الخاصة

في الصيـام .. فقـد سئـل أحـد المعمّرين الغربيين عن السرّ في احتفاظه بنشاطه وحيويّته وكونه لا يشكو شيئاً من الأمراض ، وقـد جـاوز السّتين من العمر ـ فردّ عليـه قـائلاً : إنّي أعـزو احتفـاظي بـالصحـة والقوة والنشـاط في سنـوات كهـولتي إلى أني أمـارس الصوم من حين لآخر ، ففي كل عـام أصـوم شهراً وفي كل شهر أصوم أسبوعاً وفي كل أسبوع أصوم يوماً ، وفي كل يـوم آكل وجبتين بـدلاً من ثـلاث . وفي أثنـاء الصـوم لا أتنـاول شيئـاً غير الماء ، وقد آخذ قليلاً من عصير الفاكهة أو ملعقـة صغيرة من عسل النحـل إذا وجـدت أني لم أعـد قـادراً على مـواصلـة العمـل وأداء واجباتي اليومية .

وأظن أنّنا لن نحتاج إلى تعليق على هذه النتيجـة التي وصل إليهـا الرجل المسن وهو يرعى صحّتـه ويحـافـظ عليهـا بوسـائـل الصوم ..

☆ ☆ ☆

الحلقة الحادية عشر

من حكم الصوم :

هناك أكثر من حديث ينص على تزيين الجنة في هذا الشهر المبارك .. ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، نادى الجليل ـ جلّت عظمته ـ رضوان خازن الجنة ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : أدخل جنّتي زيّنها للصائمين من أمة محمد ولا تغلقها حتى ينقضي شهرهم ، ثم ينادي : يا مالك ـ وهو خازن النار ـ فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : أغلق أبواب جهنّم عن الصائمين من أمّة محمد ، ولا تفتحها حتى ينقضي شهرهم . ثم ينادي : يا جبريل ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : إنزل إلى الأرض وصفّد وغلّل المردة عن أمة أحمد ، لئلا يفسدوا عليهم صومهم وإفطارهم » .

كلّ هذا الفضل والإنعام من رب العالمين من أجل الصوم والصائمين .. فهم ضيوف الله تعالى المتّقين العابدين المحسنين ..

والتقوى والإحسان من أفضل ما يتحلّى به الإنسان .. وكان الشاعر أبو العتاهية يقول :

(ليعلمّن النـــاس أنّ التّقَى والبرّ كانا خير ما يـذخر)

وهذه الأيام المحمودة .. أيام البر والفضل .. أيام كسب الحسنات ومحو السّيئات .. أيام الغفران والرحمات من لدن حليم غفور رحيم ـ حكيم عليم .. جلّ وعلا .

من أسماء الله الحسنى :

الحيّ : هو الموصوف بالحياة المطلقة التّامة ، الذي لا يلحقه عدم ولا فناء .

القيّوم : هو القائم بأمور الخلق ، والمدبّر للعالم في جميع أحواله .

الواجد : هو الذي لا يُعوزه شيء ، الغنيّ الذي لا يفتقر ولا يحتاج إلى غيره .

الماجد : هو الرفيع القدر ، الكثير الخير ، العظيم الشرف .

دعاء مختار :

قيل بأن الاستغفار سيد الدعاء ـ ونختار الليلة ، هذا الابتهال لبعض الصالحين وهو يتضرّع إلى ربّه المنعم الكريم بعبارات هذا الاستغفار :

(أستغفر الله العظيم ، اللهم إنّي أستغفرك لما قدّمت وما أخرت وما علمت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدّم وأنت المؤخرّ وأنت على كلّ شيء قدير ، اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت منه ثم عدت إليه ، وأستغفرك لما دعاني إليه الهوى من قبل ما اشتبه عليّ وهو عندك محرّم ، وأستغفرك من النعم التي أنعمت بها عليّ فاستعنتُ بها على معاصيك ، وأستغفرك من الذنوب التي لم يطّلع عليها أحدٌ سواك ولا ينجّي منها أحد غيرك ولا يسعها إلاّ حلمك ولا ينجّي منها إلاّ عفوك ، وأستغفرك لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لا إله إلاّ أنت يا ربّ العالمين ، أنت ربي لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك سبحانك يا رب العالمين وأنت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم ، وصلى الله على الخاتم البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم) .

☆ ☆ ☆

الحلقة الثانية عشرة

حسبي رضى الله :

حسبي رضاه وإن تمرَّد حظيّا أو راعني ألمٌ يُذيب حشاشتي
سأعيشُ عملاقاً يُشعلل قلبيا حبُّ الحياة وشوقُها ورسالتي
هذا عزائي أن أعيشَ إلى الشّتاء
والقلبُ في ثوراتهِ يشدو المنَى
ويذوبُ كالشّمع الأصمِّ مع الضّياء
والناسُ تذكرُ يومها أنّي هنا

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

الاعتكاف سنة مؤكدة في شهرنا هذا .. وهو عادة يكون في العشر الأخير منه ، وقد ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ - قال في المعتكف : « هو يعكف الذنوب ويجري له الحسنات كعامل الحسنات كلها » .

ومعنى الحديث أن الاعتكاف يحفظ المعتكف من الشرور كلها ويكتب له كثواب فاعل الطاعات كلّها ، لأنه حبس نفسه في بيت الله تعالى طلباً لرضاه واعتزالاً لذكره وحده ..

ويروي كذلك أن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سمعتُ صاحب هذا القبر يقول : من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها ـ أي مطلوبه ـ كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى ، جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد ما بين الخافقين » .

وهكذا عرفنا بأن المعتكف لله يوماً فإنما يبعد عن النار بأكثر مما بين المشرق والمغرب .. كما عرفنا قضاء حاجات الناس كم هو عظيم فضلها وأجرها ـ إذا قضى الإنسان حاجة لأخيه وأبلغه مراده ..

فهلمُّوا أيها القوم الصالحون المؤمنون إلى التّعاطف ومساعدة بعضكم بعضاً ..

وفي الحديث الآخر أيضاً عن رسول الله ﷺ ـ قوله : « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة »..

وقد فاز كل صانع خير ، وكل من قدم معروفاً يبتغي وجه الله .

دعاء مختار :

من أدعية رسول الله ﷺ وهو يبتهل إلى الله تعالى ـ قوله : « اللهمّ أعني ولا تعن عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغيَ علي ، ربّ اجعلني لك ذكّاراً ، لك شكّاراً ، لك رهّاباً ، لك مطواعاً ، لك مخبتاً ، إليك أوّاهاً رضيّاً ، ربّ تقبّل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبّت حجّتي ، واهد قلبي ، وسدّد لساني ، واسلل سخيمة صدري » .

آمين يا رب العالمين .

☆ ☆ ☆

الحلقة الثالثة عشر

من حكم الصوم :

روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ في الجنّة باباً يقال له الرَّيّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون ؟ فيقومون ، فإذا دخلوا أغلق عليهم لا يدخل منه أحد » ..

إنهم يرتوون من رحمة الله ونعمه التي أعدها لهم .

وهناك حديث آخر في مثل هذا المعنى يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام : « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من

دعي من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلّها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم » .

وكما رأينا يوضّح لنا الحديث كذلك ، بعضاً من مكانة أبي بكر الصديق ورفعة شأنه ، فقد كان يترسّم خُطا حبيبه الأمين عليه أفضل الصلاة والسلام .. وقد سمّاه بالصّديق لأنه كان أول من يصدّقه ويشد أزره ـ كما كان رفيقه طيلة حياته الإسلامية العظيمة .

من أسماء الله الحسنى :

الأحد : هو الفرد الذي لم يزل وحده ، ولم يكن معه غيره ، ولا يجزّأ ولا يثنّي .

الصّمد : هو الذي يتوجّه إليه في الحوائج كلّها ، ويقصد إليه في جميع الرغائب ، إذ إليه ينتهي السّؤدد ، ومن جعله الله من خلقه مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم ، وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه ، فقد أنعم عليه بحظّ عظيم من معنى هذا الوصف .

القادر : هو المتمكّن من قضاء جميع الحوائج للمخلوقات ، دون أن ـ يلحقه عجز ولا كلال .

دعاء مختار :

من الروايات الصحيحة أن الصحابي أبا الدرداء - رضي الله عنه - كان قد جاءه رجل يقول له : قد احترق بيتك . فرد عليه : ما احترق . لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك - لكلمات سمعتهنّ من رسول الله ﷺ - من قالهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالهنّ آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح ، وهذي كلمات الدعاء : « اللهم أنت ربي لا إله إلاّ أنت عليك توكّلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شرّ نفسي ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم » .

حقيقة إن الاخلاص والخشوع في الدعاء من موجبات القبول .

الحلقة الرابعة عشر

من جهاد الرسول ﷺ :

وحسبي اليوم حبُّ المصطفى ملأتْ
أسرارَه كلَّ إحساسي ووجداني
أجلْ فإنَّ له في الخلْد مأثرةً
وهو الشَّفيعُ المرجَّي يوم رضوان
شريعةُ الحقِّ بالإيمان ثبَّتها
أرسَى معاقلَها من خير بنيان
حتَّى تعزَّز للإسلام موقفُه
شرقاً وغرباً .. فنورُ الحقِّ نوران

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

عن الإعتكاف في الثلث الأخير من شهرنا المبارك هذا ، يقول الصحابي أبو هريرة بأن النبي ﷺ - كان يعتكف في كلّ

رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ـ أي توفاه الله إليه ـ اعتكف عشرين يوماً ..

وفي حديث عن الحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من اعتكف عشراً من رمضان كان له كحجتين وعمرتين » ..

أورأيتم يا قوم هذا الترغيب في طاعة الله والإنصراف إلى التّعبّد له في مثل هذه الأيام العظيمة المشهودة .. أيام الصيام والقيام والقرآن والمكرمات .. الأيام التي نتحرّى فيها ليلة القدر المباركة وهي خير من ألف شهر ، وفيها تجاب الدعوات ، فمن هداه الله ووفقه للإستجابة إلى ساحاته الرحمانية وإلى العكوف على عبادته ، فإنه يكون من الأوابين الفائزين .

في الصيام صحة :

كلٌّ مجرِّب للصوم ـ يعرف نفعه وجدواه للصحة العامة ولراحة النفس والروح .. فلنستمع إلى مقالة كاتب وطبيب عربي يعنى بالأمور الطبية ـ وهو يقول في هذا المعنى :

(وفائدة الصوم أن يريح الجهاز الهضمي ، ويتيح لأغشية

الجسم وجميع أنسجته وخلاياه ، فرصة للتخلص مما تجمّع حولها من النفايات والمواد الضّارة ، والتُّوكسينات التي تتولد في الجسم نتيجة لعمليات الهضم والتَّمثيل والعمليات الأخرى التي تجري باستمرار في داخله ، كما أن الصوم يعطي الأنسجة والأعضاء المصابة بشيء من التّقيُّح أو الإحتقان أو الإلتهاب مجال للشفاء) .

يا لله ما أجل وأعظم فضل الصوم ومنافعه .

☆ ☆ ☆

الحلقة الخامسة عشر

من حكم الصّوم :

يتّسم هذا الشهر الكريم فيما يتّسم به من المحاسن والفضائل ـ أنّ الاحسان فيه له أجر مضاعف كغيره من العبادات والنوافل .. وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ ـ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام ، وكان يلقاه كلّ ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ ـ أجود بالخير من الريح المرسلة .

ويتلازم هذا الجود والإحسان في أيامنا الجليلة هذه بقرّة العين ، تلك التي تصلنا بالله تعالى بين كل ساعة وأخرى .. ألا وهي الصلاة : قرة العين كما وصفها رسولنا الأعظم عليه صلوات الله وسلامه ـ وقد أوصى بها أبا هريرة في قوله الشريف : « أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيّاً وميّتاً ومقبوراً ومبعوثاً : قم الليل فصلّ وأنت تريد رضا ربك ، يا أبا هريرة صلّ في زوايا

بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم عند أهل الدنيا » .

فبأنوار الصلاة وهي تنتشر وتملأ الآفاق ، لتضيء للإنسان كل جوانبه وتريح له النّفس والوجدان والضمير ، كما أنها قبل كل شيء تنهى عن المنكر والفحشاء ، وهي أسمى معاني الذكر لله الواحد الأحد وقد قال تعالى : ﴿ فاذكروا الله ذكراً كثير ﴾ ..

فطوبى للمصلين الذاكرين ..

من أسماء الله الحسنى :

المقتدر : هو ذو القدرة على قضاء جميع الحوائج للمخلوقات ، دون أن يلحقه عجز ولا كلال .

المقدّم : هو الذي يقدم بعض الأشياء على بعض ، ويضعها في مواضعها ، ويقرّبها ، فمن قرّبه فقد قدّمه .

المؤخر : هو الذي يؤخر بعض الأشياء عن بعض ، ويضعها في مواضعها ، فقد قدّم الأنبياء والأولياء ، وأخّر وأبعد الأعداء .

دعاء مختار :

من الأدعيـــة التي وردت في القرآن الكريم ، ويستحسن المواظبة عليها لأنها من الذكر الحكيم وكلام الله العلي العظيم - هذه الدعوات :

(ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ، ربّنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين ، ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربّنا إنك رؤوف رحيم ، ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) ..

☆ ☆ ☆

الحلقة السادسة عشر

الملك لله :

الحمدُ لله أرسينا أمانينا نِمنا ـ وثابتْ لدنيانا أمانينا
الحمد لله أصبحنا بعافيةٍ
والفجرُ أيقظَنا نَجني الرِّياحينا
الملكُ لله ، كمْ في الليل من نعمٍ
وكم مع النورِ يأتي البِشْرُ يدعونا
نصحوا وأحلامُنا الكبرى تهدهدُها
منابعُ الخير في أعماق وادينا

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

ذكر الله والتّفرّغ لمناجاته تعالى لمن أجلّ ما يقوم به المؤمن الصائم في أيام جليلة وليال كريمة كالتي نعيشها ، وقد قال عن ذلك رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عزّ وجل

تنادوا : هلمّوا إلى حاجتكم ، قال : فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم بهم منهم : ما يقول عبادي ؟ قال : فيقولون : يسبّحونك ويكبّرونك ويحمدونك ويمجّدونك . قال : فيقول عز وجل : هل رأوني ؟ قال فيقولون : لا والله ما رأوك . قال فيقول تعالى : كيف لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً . قال : يقول : فما يسألونني ؟ قال : يسألونك الجنة . قال : يقول تعالى : وهل رأوها ؟ قال : يقولون لا والله يا رب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشدّ لها طلباً وأعظم فيها رغبة ، قال تعالى : فممّ يتعوذّون ؟ قال : يقولون : من النار . قال : يقول تعالى : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله ما رأوها . قال : يقول تعالى : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشدّ منها فراراً وأشد لها مخافة . قال : فيقول تعالى : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنّما جاء لحاجة . قال تعالى : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » .

في الصيام صحة :

هناك قول حكيم للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ يقول : إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد ، وأبعد عن الشرف ، وإنّ الله ليبغض الحبر السمين ، وإنه لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه ..

ولهذا كان الصوم تدريباً حسناً لإزالة ما أفسده تكرار الغذاء وألوانه المختلفة ، وكان الفيلسوف أبقراط يقول : (استدامة الصحة تكون بترك التّكاسل عن التعب وترك الامتلاء من الطعام والشراب) ..

☆ ☆ ☆

الحلقة السابعة عشر

من حكم الصوم :

هناك كلمات جامعة حول منافع الصيام ، نقتطفها من حديث لكاتب مسلم ، كلون من الإستشهاد الحديث ـ قال :

(والصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع ، وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح ، وعمارة الظاهر والباطن . والشكر على النعم ، والإحسان إلى الفقراء ، وزيادة التضرّع والخشوع ، وتعويد الإلتجاء إلى الله تعالى ، وتخفيف السيِّئات ، وتضعيف الحسنات ، وراحة المؤمن تتحقّق بلقاء ربه ، أمّا في الدنيا ففي أربعة أشياء : في صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين بارئك ، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً ، وجوع تطرد به الشهوات والوساوس ، وسهر تنوّر قلبك وتصفّي وتزكّي به روحك ، أليس واجب الصائم أن يصمت وأن يتدبّر في صمته ، وأن يعتكف ؟ ثمّ أليس من طبيعة الصوم الجوع والعطش والسّهر ؟ يا له من مدرسة تعلّم الناس

وتعوّد طلاّبها أن يستريحوا في هذه الحياة ، فيتركوا الدنيا بهمومها ويعملوا للآخرة) ..

ذلك جزء ممّا قيل عن فضائل الصيام وعن الحكمة منه ، سواء ما كان للروح أو للنفس أو للفؤاد أو للجسد .. وكلّها تنتفع به وتزكو وتسمو بنتائجه الطيبة المباركة ..

من أسماء الله الحسنى :

الأوّل : هو القديم الذي كان قبل كلّ شيء بدون ابتداء .

الآخر : هو الباقي بعد فناء جميع خلقه ، ناطقه وصامته ، الذي لا انتهاء له .

الظّاهر : هو الذي ظهر وجوده بمخلوقاته ، فكانت دالة عليه ، وقيل العالي على كل شيء الغالب له .

الباطن : هو الذي خفي عن إدراك الحواس وخزانة الخيال ، وإن ظهر بطريق الاستدلال .

دعاء مختار :

في هذه الليالي المباركات يتوجّب علينا أن نلهج بالأدعية إلى رب العالمين ـ ومن ذلك اخترنا هذا الدعاء :

« اللهمّ ربي لا إلـه إلاّ أنت خلقتني وأنـا عبـدك وأنـا على عهـدك ووعـدك مـا استطعت ، أعوذ بـك من شرّ مـا صنعت ، وأبـوء لـك بنعمتـك عليّ ، وأبـوء بـذنبي فـاغفر لي فـإنـه لا يغفر الـذنـوب إلاّ أنت ، أستغفر الله العظيم الـذي لا إلـه إلا هـو الحيّ القيوم وأتوب إليه ، رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد نبيـاً ورسولاً ، اللهم صلِّ على سيـدنـا محمـد وآل محمـد واهـدني من عندك وأفض عليَّ من فضلك ، وانشر عليَّ من رحمتـك وأنزل عليَّ من بركاتـك ، اللهم إني ضعيف فقوِّ في رضـاك ضَعفي ، وخـذ إلى الخير بنـاصيتي ، واجعل الإسلام منتهى رضـاي ، اللهم إني أعـوذ بك من المكر والاستدراج من حيث لا أشعر يـا أرحم الراحمين ، وصلّ اللهم وبـارك على رسولنـا الأمين محمـد وعلى آلـه وصحـابتـه أجمعين والحمد لله رب العالمين » .

☆ ☆ ☆

الحلقة الثامنة عشر

السّعي للحياة :

نسعَى مع النـاس في كـدٍّ وفي ثقـةٍ
ونطلبُ الرِّيَّ سَلـوانـاً يُنـاجينـا
قنـا إلى العيش نَجني منـه أطيبـه
ونَرتجي من رحيقِ النـورِ يَسقينـا
والعمرُ يمضي إلى غايـاتـه نضِراً الليلُ ينظُمنا والصُّبحُ يحدونا
هـذي روايتُنـا في الكـون تَنسجُهـا
أعمـالُنـا .. والإلـهُ البَرُّ يُجـزينـا

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

والليلـة نريـد أن نعرف هنـا شيئـاً من تـاريـخ القرآن الكريم ، في ذكرى أيـام نـزولـه على قلب سيـد العـالمين وإمـام المرسلين محمـد بن عبـد الله عليـه الصلاة والسـلام القـائـل : « إنّ أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه » ..

ولقد أنزل القرآن متفرّقاً خلال إحدى وعشرين عاماً منذ ابتدأ الوحي على رسول الله ﷺ في مكة وقبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، وتسمّى الآيات التي نزلت بمكة مكية ، والآيات التي نزلت بالمدينة مدنية .

ويروي بعض المؤرخين بأن الله تعالى سمّى القرآن بخمسة وعشرين إسماً ، أكثرها صفات . أمّا الأسماء المجردة لكتاب الله - فهي : الكتاب ، القرآن ، الكلام ، النور ، الهدى ، الرحمة ، الفرقان ، الشفاء ، الموعظة ، الذّكر ، الحكمة ، القول ، النّبأ العظيم ، أحسن الحديث ، المثاني ، التّنزيل ، الروح ، البصائر ، العلم ، البيان ، الحق ، الصدق ، العدل ، الأمر ، البشرى ، والبلاغ . هذه كلها أسماء للقرآن ، أما تسميته (القرآن) من غير همزة ، فلأنه خاص بكلام الله ولم يؤخذ من قراءة ، فهو اسم علَم غير مشتق .. اسم لكتاب الله - كمثل التوراة والإنجيل .

في الصيام صحّة

إذا ذهبنا نتعرّف على أيّة مضرة قد تأتي من الصيام ، فإننا لن نجدها إلاّ في حالة واحدة ، وهي ما حدث أثناء مواصلة بعض الصحابة للصوم أياماً ثلاثة دون أيّ غذاء . فيروي أبو هريرة

ـ رضي الله عنـه ـ بـأن النبي ﷺ ـ كان ينهى المسلمين عن أن يواصلوا الصوم خوفاً من أن ينهكهم الحرمـان من الغـذاء ، فقـال أحدهم : إنّك تواصل يا رسول الله . فيقول : أيّكم مثلي إنّي أبيت يطعمني ربي ويسقين . فلمّـا أبوا أن ينتهوا عن الوصـال ، واصـل بهم يوماً ثم رأوا الهلال ، فقال : لو تأخّر لزدتكم .

وهذا نوع من التّأديب ، لأنهم لم ينتهوا عمّا أمرهم به . وهو أحرص ما يكون ﷺ ـ على أتباعه من المؤمنين ..

☆ ☆ ☆

الحلقة التاسعة عشر

طريق المجد :

يـا أيّهـا البـاني ستـدركُ مـا انْتـويتْ
إنّ النّضَـالَ محجّـةٌ للسّـائرينْ
إن سـامـكَ المقـدورُ فيما قـد هَـويت
فضريبـةٌ تُلقَى عليـكَ ولن تهـون
المجدُ دربٌ طـائلٌ ضخمُ الثّمنْ ونـالُـه بـالصّبر والجهـدِ الجليلْ
وحيـاتُنـا تُفـدَى لـه عبر الـزّمنْ
نَمضي ، ويبقَى من مـآثرنـا الجميـل

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

هذا امتداد للحديث عن تـاريخ القرآن ، لنعرف كيف تمّ جمعه وترتيبه في مصحف واحد ، وقـد توفي رسول الله ﷺ ، ولم يُجمع القرآن في شيء ، وتـولّى الخليفـة أبـو بكر ليحـارب فلـول المرتـدين عن الإسـلام ، وكان أكثر المحـاربين من الصحـابـة ومن

القراء ، وكان قد قتل منهم في غزوة اليمامة وحدها سبعون قارئاً من الصحابة ، الأمر الذي روع عمر بن الخطاب ، فذهب إلى أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وتشاور معه وهو يقول له : إنّ القتل قد استحر (أي اشتدّ) بقراء القرآن ، وإنّي أخشى أن يستحر القتل بالقرّاء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فردَّ عليه زيد بن ثابت : نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ . قال عمر هو والله خير . وراح أبو بكر يقنع زيداً الذي كان يحفظ القرآن ، حتى شرح الله صدره لفكرة جمع القرآن ، وأخذ يتتبّع القرآن جميعه من صدور الرجال ، وممّا كتب في جريد النّخل والحجارة الدقيقة وغيرها ، وجمعت كلّ الصحف عند أبي بكر في حياته ، ثم احتفظ بها عند الخليفة عمر ـ حتى توفاه الله ، فحفظت عند ابنته حفصة ـ رضوان الله عليهم أجمعين .. وللحديث بقية نستكملها في حلقة الليلة القادمة إن شاء الله ..

دعاء مختار :

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال :

« اللهم لـك الحمـد أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهنّ ، ولـك الحمـد أنت نـور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولـك الحمـد أنت الحق ووعـدك الحق ولقـاؤك حق ، وقـولـك حـق . والجنـة حق ، والنار حق ، والنبيّون حق ومحمد حق والساعة حق ، اللهمّ لـك أسلمت وبـك آمنت وعليـك تـوكّلت وإليـك أنبت وبـك خـاصمت وإليـك حـاكمت ، فـاغفر لي مـا قـدّمت ومـا أخرت ومـا أسررت ومـا أعلنت ، أنت المقـدّم وأنت المؤخر ، لا إلـه إلاّ أنت ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم » ..

☆ ☆ ☆

الحلقة العشرون

من فضائل المدينة :

بمشهد المصطفَى خيرُ الجوار بهِ يـا عزَّه من جوارٍ فيـه تَلقـاني
بينِ المـــدينـــةِ ، والآثـــارُ زاهرةً
بهـا الحيـاةُ .. وفيهـا الخيرُ كفـلان
ضمَّتْ فضائلَ أجيالٍ جوانِحُها والدهرُ يُملي تواريخاً ببرهـان
سرُّ الجـلال بهـــا واللهُ كرَّمهـــا
بـالـدين والنـور - من وحيٍ وقرآن

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

استكمالاً لما بحثنا فيه البارحة عن جمع القرآن ، نـذكر هنـا بأنـه في عهـد الخليفـة الثـالث عثمان بن عفـان - رضي الله عنـه - امتدت الفتوحات الإسلاميـة امتـداداً كبيراً بلغ إلى أذربيجـان في آسيا شرقاً ، وإلى إسبانيا غرباً ، وكان القادة من الصحابة والذين

يحفظون القرآن ، فقتل أناس كثيرون ، وعرف الخليفة عثمان كذلك بما كان يحدث من اختلافات بيّنة في قراءة القرآن بمرور الوقت ولهجات الناس المتعددة ، فهاله هذا الأمر ، كما جزع له كبار الصحابة الأجلاء ، ووافقوه على رأيه في انتساخ القرآن في مصاحف لترسل إلى كبريات البلدان التي امتد إليها الإسلام يومها ، ليسير فيها الناس على سنن واحدة وقراءة واحدة من كتاب الله الكريم .. فأرسل الخليفة إلى السيدة حفصة ابنة عمر - رضي الله عنهم - يطلب الصحف التي عندها ، وأحضر كلّ من زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم أن ينسخوا تلك الصحف في مصاحف رتبت فيها السور على النسّق الذي نشهده اليوم .

وقد قال تعالى : ﴿ إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ .. ويعتبر هذا العمل العظيم من الخليفة عثمان - رضي الله عنه - من الأعمال الخالدة والسنن الحميدة التي يمتد أجره عليها بعدد الأعوام والقراء ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

دعاء مختار :

بهذه الليلة يبدأ الثلث الأخير من شهرنا المبارك ، ومن هذه الليلة كذلك يبدأ تحرينا لليلة القدر ، ومن الأدعية المأثورة نختار الليلة هذا الدعاء :

« اللهمّ ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة ، اللهم ذكّرنا منه ما نسينا ، وعلّمنا منه ما جهلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واجعله لنا حجّة يا ربّ العالمين ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحولُ به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلّغنا به جنتّك ، ومن اليقين ما تهّون به علينا مصائب الدنيا ، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا أبدا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منّا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على منا عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا ربّ العالمين ».

☆ ☆ ☆

الحلقة الحادية والعشرون

من حكم الصوم :

في حديث رواه الإمام مسلم بأن رسول الله ﷺ ـ سأل يوماً بعض صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر الصديق : أنا . قال : فمن تصدّق بصدقة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد مريضاً ؟ فقال أبو بكر : أنا . قال : فما اجتمعن في امرئ إلاّ دخل الجنّة » ..

وكما سمعنا أيّها السادة ، فإنّ الجمع بين هذه الأعمال الجليلة من الصيام والصدقة ، بل وعيادة المريض ـ لمن الأسباب المقرّبة إلى الجنّة ، فكيف بها إذا اجتمعت في مثل هذه الأيام التي تضاعَف فيها الحسنات بأضعاف الأضعاف ، وتعتبر فيها النوافل بأجر الفرائض المكتوبة .. ثم هنالك حديث آخر قال فيه رسول الله ﷺ : « اتّقوا النار ولو بشقّة تمرة » .. ليبرهن على فضل الصدقة ، كما وقال عليه الصلاة والسلام : « من أطعم جائعاً يريد وجه الله وجبت له الجنّة » ..

إنّها الأمل والغاية لكل مسلم ، وفيها ما لـذّ وطـاب ، وإنّ كل متع الدنيا مجتمعة لا تساوي جنـاح بعوضـة فيا تحتويـه الجنّـة التي وعدها الله عباده الصالحين الراغبين فيا عنده والمتصـدقين بـا منحهم وأكرمهم به ..

وعلى ذكر الجنـة التي يتسـابق إليهـا المتقـون الراجـون في نعائمها الباقية ـ قال رسولنا الكريم صلوات الله وسلامـه عليـه ـ : « إذا كان يوم القيامة ، يدخل الجنة أربعـة بغير حسـاب : العـالم الـذي يعمل بعلمـه ، ومن حجّ ولم يرفث ولم يفسـق حتى مـات ، والشهيـد الـذي قتل في المعركـة لإعلاء كلمـة الإسـلام ، والسّخيّ الـذي اكتسب مـالاً من الحلال وأنفقـه في سبيل الله بغير ريـاء ، فهؤلاء ينازع بعضهم بعضاً أيّهم يدخل الجنّة أوّلاً » ..

صـدق الصـادق الأمين المصـدوق ﷺ الـذي تعتبر الصـلاة عليه من وسائل قبول الـدعـاء إلى رب العـالمين جلّ وعلا .. فقـد قال عليه الصلاة والسلام : « إذا سألتم الله حاجة فابدأوا بـالصلاة عليّ ، فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحـداهمـا ويرد الأخرى » .

وهذي فضائل أخرى من عظيم الفضل في الصلاة على سيـد الأولين والآخرين ـ سيدنا محمد ﷺ .

من أسماء الله الحسنى :

الوالي : هو الذي تولّى أمور خلقه ، وملك الأشياء جميعها ، وتصرّف فيها بالتدبير والقدرة فهو الحاكم على الإطلاق .

المتعالي : هو الذي علا شأنه ، وجلّ عن إفك المفترين ، وكفر الضالين .

البرّ : هو العطوف على عباده ببرّه ولطفه ، والمحسن عليهم بفضله وجوده .

الرسول القدوة :

كان رسول الله ﷺ ـ لا يدع فرصة إلاّ ويرشد فيها الناس إلى فضيلة وإلى مكرمة فيها منافع لهم .. وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أُخبِرَ رسولُ الله ﷺ ـ أنّي أقول : (والله لأصومنّ النهار ، ولأقومنّ الليل ما عشت) . فقال رسول الله ﷺ : « أنت الذي تقول ذلك؟ » فقلت : (قد قلته بأبي أنت وأمّي يا رسول الله) . قال : « فإنك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من

الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر . فقلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً وافطر يوماً ، فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أعدل الصيام ولا أفضل من ذلك » .

إن الرسول الأمين ليوجّه إلى خير ، وهو أعرف به وبالناس وبمن يقبل متجرداً إلى عبادة ربه يبتغي العطاء الجزيل ، ويرجو القرب من حمى خالقه جلّ وعلا ..

☆ ☆ ☆

الحلقة الثانية والعشرون

من حكم الصوم :

كثيرة هي أحكام الصوم سواء في معانيه الروحية ، أو في منافعه العامة ، أو في خاصيته بالجسم وبالمشاعر ، وأمامنا الآن من الأقوال الواعية التي تعتبر كإيضاحات ـ فيما نقصد إليه من عموم أحكام الصوم ـ فقرات بيّنة من قلم كاتب عربي ، تبحث في أسلوب مركّز وتعالج شيئاً من فضائل الصوم والحكمة فيه .. فلنستمع إليه يقول :

(ليس الصوم إمساكاً عن طعام وشراب فقط ، بل إمساك للجوارح عن أن تقول أو تسمع أو تفعل مكروهاً أو محرّماً ، بل فوق ذلك توجيهها إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ . وجميل بك أيها الصائم إذا صمت ، أن تكون متفكّراً في مشيتك ، ومعتبراً لعجائب صنع الله تعالى أينما بلغت ، ولا تكن مستهزئاً ولا متبختراً في مشيتك ، وغضّ بصرك عمّا لا يليق بالدين ، واذكر الله كثيراً ، فإنه جاء في الخبر (إنّ المواضع التي يُذكر الله فيها وعليها ، تشهد

بذلك عند الله يوم القيامة ، وتستغفر لهم أن يدخلهم الله الجنة) .

ومن واجبك حسن المعاشرة ، فعاشر الناس لله تعالى ولا تعاشرهم لنصيب لك من الدنيا ، واجعل من هو أكبر منك بمنزلة الأب ، والأصغر بمنزلة الولد ، والمثيل بمنزلة الأخ ، وكن رفيقاً في أمرك بالمعروف وشفيقاً في نهيك عن المنكر ، ولا تدع النصيحة في كل حال ، ومن واجبك الحلم ، وهو أن تعفو عمّن أساء إليك وأنت قادر عليه ، قال تعالى : ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيم ﴾ .. صدق الله العظيم .

هذه جوانب من النصائح الصادقة الصادرة من القلب إلى الأخ المسلم ، رجاء أن يرتقي بذاته وبنفسه عن ماديات الحياة وتفاهاتها ، ويتّجه في هذه الأيام المباركات إلى الإحسان في كل شيء ، وإلى أوامر الله في السّموّ بإنسانيته ، في الوقت الذي يتجنّب فيه نواهيه الضارة بدينه ودنياه وبآخرته ..

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .. وما الله يريد ظلماً للعالمين .. وهو الرؤوف الرحيم

كما أنه شديد العقاب . ويا فوز من اتّقى وتبتّل إليه وكان من المقبولين الذين لهم أجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..

من أسماء الله الحسنى :

العفوّ : هو المتجاوز عن الذنب ، والتّارك للعقاب فضلاً وكرماً لمن يشاء من عباده .

الرءوف : هو الرحيم بعباده ، العطوف عليهم بألطافه .

مالك الملك : هو الذي ينفّذ مشيئته في مملكته كيف يشاء إيجاداً وإعداماً وإبقاء وإفناء بلا مانع ولا معقب .

دعاء مختار :

ونختار في ليلتنا هذه ـ هذا الدعاء المأثور :

(اللهم يا ربّ زيّنا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين ، وارزقنا حبك وحبّ من يحبك ، وحب عمل يقرّب إلى حبك ودوام ذكرك والقيام بشكرك والخضوع لجلالك وعظمتك واستغراق القلب في شهودك ومعرفتك ، اللهم إنك تعلم سرّنا وعلانيتنا فاقبل معذرتنا ، وتعلم حاجاتنا فاعطنا سؤلنا ،

وتعلم مـافي أنفسنـا فـاغفر ذنـوبنـا واستر عيـوبنـا واختم لنـا بالشهادتين ، واغفر لوالدينـا ولمشـايخنـا في الـدين ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات مع حسن التّوكُّل عليـك والمنقلب إليك . ربّنا إنك أنت السميع العليم ، عليك توكّلنا وإليـك أنبنـا وإليك المصير ..

☆ ☆ ☆

الحلقة الثالثة والعشرون

من حكم الصوم :

ثواب الصيام كبير وجليل وفضائله عديدة ... حتى أن رسول الله ﷺ - كان يقول : « من صام يوماً في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً » - أي سبعين سنة . فياله من كرم إلهيّ يفيض بالعطاء الجزيل ، لمن احتسب له تعالى صيام يوم ، فكيف بمن يديم صيامه أياماً من كل شهر ؟ مثل أيام الخميس والإثنين ، والثلاثة أيام في منتصف كل شهر ، وفيها الليالي المقمرة ولذا تسمى بالليالي البيض ، والصائم لا يريد إلاّ وجه الله تعالى - وهو سبحانه المنعم والمتفضّل بمضاعفة الحسنات ..

وكما أن الصيام بهذه المثوبة العظيمة والتّكريم من العزيز الحكيم ، كذلك قراءة القرآن - كلامه وآياته البيّنات - فإن لها من الدرجات العليا حيث يرتقي إليها القارئ المتدبّر لحكمه تعالى

ولمحكم تنزيله ، وقد قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » .. كما قال عليه الصلاة والسلام : « خير الأعمال : الحلّ والرحلة ، قيل : وما هي ؟ قال : القرآن وختمه » ..

وقد أوصى نبيّنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ـ أوصى أمته بقراءة القرآن رجاء شفاعته في الآخرة فيقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأهله » .

فليس هناك أحلى ولا أروع من هذا : تلاوة كتاب الله والصيام له سبحانه وتعالى .. قربات إليه وإلى الفردوس الذي نحلم به كلّنا ونرجوه في العالم الباقي ، حيث لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

من أسماء الله الحسنى :

ذو الجلال والإكرام : ذو العظمة والكبرياء ، والإعطاء المطلق فلا جلال ولا كمال على الإطلاق إلا له تعالى ، ولا مكرمة إلاّ وهي صادرة منه .

التوّاب : هو كثير العفو لمن رجع عن الذّنب وإليه تاب وأناب .

المنتقم : هو المبالغ في العقوبة لمن يشاء ، شديد العقاب للمذنبين الذين لا يتوبون .

الغنيّ : هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء مطلقاً ، والكلّ محتاج إليه .

المغني : هو الذي يغني من يشاء من خلقه .

المانع : هو الذي يرد أسباب الهلاك ، والنّقصان في الأديان ، والأبدان ، بما يخلقه من الأسباب المعدّة للحفظ ، ويمنع الخزي عن أهل طاعته ، ويحوطهم وينصرهم بقدرته .

دعاء مختار :

في حديث عن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ ـ إذا أصبح يقول : « أصبحت أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك على شهادتي على نفسي إنّي أشهد أنك لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأومن بك وأتوكّل عليك ، اللهمّ بك أصبحنا وبك أمسينا وبك حياتنا وموتنا وإليك النّشور ولا حول ولا قوة إلاّ بك » يقولها ثلاثاً ..

فما أحرانا أن نترسّم هديه عليه الصلاة والسلام وندعو بدعواته ـ وهو الرحمة المهداة والأسوة الحسنة لجميع المسلمين .. وصلى الله عليه وعلى آله أجمعين .

☆ ☆ ☆

الحلقة الرابعة والعشرون

ربّاه تفريجاً لكربتنا :

ربّاهُ هذي شكاةُ الكلِّ يا أملي ... أشتاقُ للراحة الكبرَى لأنغامي
عوَّدتَنا يا إلهي منكَ تكرمةً ... تزهو بفلكِكَ في بذلٍ وإعظام
أدعوكَ يا ربِّ تفريجاً لكربتنا ... فجودُكَ الخالدُ المحمودُ إلهامي
من منحكَ العادل المرجو لضائقتي ... فأنتَ كلُّ الرَّجا يا ريَّةَ الظّامي

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر .. إنّها بعظمة هذا الشهر كله .. وقد خصّها الله بنعمٍ لا حدود لها ، وفيها يتجلى لعبادِه المؤمنين الطائعين ، يتقبَّل منهم ، ويحسن إليهم ، ويغفر لهم ، ويتجاوز عن سيئات أعمالهم ، ويتكرَّم عليهم بالإجابة على ما يطلبون وما إليه يسعون ويرتجون ..

وقد قال رسول الله ﷺ - : « إذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كوكبة من الملائكة يصلّون ويسلّمون على كلّ قائم أو قاعد يذكر الله تعالى » .. وإنه لقول الله الحق : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ..

وهكذا يعلّمنا ديننا الحنيف حيث تجد الأنفس الراحة والطمأنينة مع ذكر الله والتسبيح والاستغفار ، والتفكير في عظمته وفي مخلوقاته جل وعلا ..

ويروى عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : قلت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال : « اللهم أنت عفوّ تحبّ العفو فاعف عني » .

إنه دعاء مختصر جامع ، فإذا عفا الله عن عبده ، فقد نجا وفاز بحسن المأوى وبالحياة الكريمة الباقية ..

دعاء مختار :

ومن أدعية رسول الله ﷺ - هذا الدعاء الشامل إلى رب العالمين - قال :

« اللهمّ اختم بالخيرات آجالنا ، وحقّق بفضلك آمالنا ،

وسهّل لبلوغ رضاك سبلنا ، وحسّن في جميع الأحوال أعمالنا ، يا منقذ الغرقى يا منجي الهلكى ، ويا شاهد كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا قديم الإحسان يا دائم المعروف ، يا من رزق كلّ شيء عليه ، ومصير كل شيء إليه ، يا من لا غنى بشيء عنه ، ولابدّ لكل شيء منه ، إليك رُفعت أيدي السائلين ، وامتدت أعناق العابدين ، نسألك أن تجعلنا في كنفك وجودك وحرزك وعياذك وسترك وأمانك ، اللهم إنّا نعوذ بك من جهد البَلاء ودَرك الشقاء وشماتة الأعداء وسوء المنظر والمنقلب ، في الأهل والمال والولد يا رب العالمين » .

☆ ☆ ☆

الحلقة الخامسة والعشرون

من حكم الصوم :

لم يكن هناك نصّ صريح على أن الليلة السابعة والعشرين هي ليلة القدر ، والمشهور في هذا ـ أن ليلة القدر يمكن تحرّيها في العشر الأواخر من رمضان ، وفي الليالي الفردية بالذات : في الحادية والعشرين والثالثة والعشرين والخامسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين .

وهناك حديث عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ ـ رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال ﷺ : « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحرّيها فليتحرّها في السبع الأواخر » ..

على أنّ لهذه الليلة العظيمة الشأن ، ذات قدر كبير ودرجات عالية عند ربنا الكريم المتعال ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام : من أحيا ليلة سبع وعشرين منَ شهر رمضان إلى الصبح فهو أحبّ إليّ من قيام ليالي شهر رمضان كلّها » . فقالت

ابنته فاطمة : يا أبت ما يصنع الضّعفاء من الرجال والنساء ممّن لا يقدرون على القيام ؟ قال : « لا يضعون الوسائد فيتّكئون عليها ، ويقعدون ساعة من ساعات تلك الليلة ، ويدعون الله عزّ وجل إلاّ كان ذلك أحبّ إليّ من قيام أمّتي جميعاً شهر رمضان » .

ولتعظيم هذه الليلة ـ نعني ليلة القدر ـ فقد أنزل الله تبارك وتعالى سورة كاملة وبشأنها فقال تعالى : ﴿ إنّا أنزلناه في ليلة القدرِ . وما أدراك ما ليلةُ القدرِ . ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر . تنزّلُ الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كلِ أمر . سلامٌ هي حتى مطلعِ الفجر ﴾ ..

فاللّهم قدّرنا على طاعتك ومرضاتك وأعنّا على أنفسنا إنّك أنت الوليّ الحميد ..

من أسماء الله الحسنى :

المقسط : هو العادل في جميع أفعاله ، وينتصف للمظلوم من الظالم ، ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه . من أقسط بمعنى عدل .

الضّار : هو الذي يقدر ضرّ من يشاء من خلقه حيث هو خالق كلّ شيء .

الجامع : هو المؤلف بين المتماثلات ، والمتباينات والمتضادات ، فالمتماثلات كجمعه الخلق الكثير من الإنس على ظهر الأرض ، والمتباينات كجمعه بين السماوات والكواكب ، والهواء والأرض ، والبحار والحيوان ، والنبات والمعادن المختلفة . كلّ ذلك متباين الأشكال والألوان والطعوم والأوصاف والخصائص ، وقد جمعها في الأرض ، وجمع بين الكلّ في العالم ، وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة ، والمخّ والبشرة والدم . وسائر الأخلاط في بدن الإنسان ، قال تعالى : ﴿ إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا ﴾ .

وأما المتضادات ، فجمعه بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في أمزجة الحيوان ، وهو الحاشر سبحانه لعباده والناشر لهم والجامع لأجزائهم بعد تفرقها يوم البعث . قال تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التّغابن ﴾ .

دعاء مختار :

من الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ - هذا الدعاء الذي كان يدعو به ثلاثاً حين يصبح وثلاثاً حين يمسي - وما أحرانا أن نقتدي بسنته الحسنة :

« اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلاّ أنت ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر » .

كلمات خفيفة كما رأينا ، ولكن لها من الفضل والأجر الكثير .. وقد حدث بعض الصحابة عن عبد الرحمن بن أبي بكرة بأنه قال لأبيه : يا أبت إني أسمعك تدعو بهذا الدعاء كل غداة ومساء ، فقال : (يا بني سمعت رسول الله ﷺ - يدعو بهن ، وأنا أحبّ أن أستن بسنّته) .

☆ ☆ ☆

الحلقة السادسة والعشرون

حبّ المدينة :

وفي المدينةِ غاياتي ومنقَلبي ... قلبي بها مستهامٌ جدُّ جذلان
نبقَى بها العمرَ لا نرضىَ بها بدلاً ... حتى نرَى الحقَّ يطوينا بأكفان
من لا يَرونَ ظلالَ الخلد تشعلهُ ... عند الحبيب بألطافٍ وإحسان
يا أرضَ طيبة تيهي وازدهي أبداً ... الفكرُ في الوصلِ غذَّاني وأسقاني

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

كما عرفنا عن ليلة القدر وبأنها غير محدودة بليلة معلومة ، ويضيف بعض المؤرخين بأن تعيين ليلة القدر في العشر الأواخر فيه اختلاف أيضاً .. وأنها تنتقل في كلّ سنة كما يرى الإمام مالك والإمام أحمد وغيرهما .. أما الإمام الشافعي فإنه يرى بأن أرجَى الليالي في هذا الشهر هي ليلة إحدى وعشرين ، ولكن بعض الفقهاء يكاد يقرر بأن ليلة القدر يمكن وقوعها في أية ليلة

من ليالي هذا الشهر العظيم .. حيث يؤدّي فيه المسلمون لخالقهم جلّ وعلا - عبادة له خاصّة يتضاعف معها ثواب وأجر العبادات الأخرى ، وما تقدّمه النفوس من تسامح وعطاء وصدقة وغيرها ممّا يعتبر من أكبر القربات والحسنات وليس لها من جزاء إلاّ الجنة .. ويقول أحد الكتاب بأنّ السبب في عدم تعيين ليلة القدر بقصد أن يزداد اجتهاد الناس في رمضان كلّه صياماً وقياماً وسعياً إلى كل الطّيبات والمعروف حتى يؤتيهم الله أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، وقد قال تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ .

دعاء مختار :

في هذه الأمسية نختار فقرات من دعاء ختم القرآن لبعض العلماء الأفاضل :

(اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة وآلائك الجسيمة ، حيث أنزلت علينا خير كتبك ، وأرسلت إلينا أفضل رسلك ، وشرعت لنا أفضل شرائع دينك ، وجعلتنا خير أمة أخرجت للناس ، وهديتنا لمعالم دينك الذي ارتضيْته لنفسك

وبنيته على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحجّ بيت الله الحرام ، ولك الحمد على ما يسّرته من صيام شهر رمضان وقيامه ، وتلاوة كتابك العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

☆ ☆ ☆

الحلقة السابعة والعشرون

من حكم الصوم :

ديننا الإسلامي الخالد .. دين تسامح وعظة وعبرة .. ولقد رفع الله الحرج عن عباده في جميع العبادات سواء للحالات الجسمية أو الاجتماعية أو الصّحيّة .. ويحدثنا الصحابي أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر - يعني أحد العيدين - إلى المصلّى ، فمرّ على النساء فقال : يا معشر النساء تصدّقن فإنّي أريتكنّ أكثر أهل النار . فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : « تُكثرن اللّعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكنّ » . قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك نقصان عقلها . أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم ؟ » قلن : بلى . قال : « فذلك من نقصان دينها » .. انتهى الحديث ..

والمتدبر لما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام ـ حول نقصان عقل المرأة ودينها ، غير ضار بها أو منتقص لشيء من مكانتها الاجتماعية ، ولّما كانت الصدقة تكفر من السيئات ، لهذا أوصى النساء بها ، لأنهنّ كما تأكد في حديث آخر قوله ﷺ ـ عندما سأله بعض صحابته : « كيف يكفرن ؟ قال : إذا أنفقت عليها طيلة عمرك ثم رأت منك خلّة ـ أي أمراً بسيطاً لا يناسبها ـ قالت : ما رأيت منك شيئاً » ..

ولهذا كان رسول الله ﷺ يوصيهن بكثرة التّصدق لتكفير سيّئاتهن أو بعضها .. والصدقة كما هو معروف تضاعف كثيراً في أيامنا الجليلة هذه ، نسأل الله تعالى القبول للجميع فهو المرجّى والمأمول في كل شيء وعليه التوكل وهو نعم المولى ونعم النّصير ..

من أسماء الله الحسنى :

النافع : هو الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه ، إذ هو تعالى خالق النفع والضرّ ، والخير والشرّ ، وكلّ ذلك منسوب إلى الله تعالى خلقاً وإيجاداً . وإلى العباد عملاً واكتساباً .

النور : هو الظاهر بنفسه الذي به كل ظهوره فإن

الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمّى نوراً ، قال تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ وهو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغوايا .

الهادي : هو الذي بصَّر عباده وعرّفهم طريق معرفته حتى أقرّوا بربوبيته ، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بدَّ منه في قضاء حاجاته ، فهدى الطفل إلى التقام الثدي عقب ولادته ، والفرخ إلى التقاط الحبّ وقت خروجه ، والنحل إلى بناء بيته على الشكل السداسي ، لأنه أوفق الأشكال لبدنه وأبعدها من أن تتخللها فرج ضائعة . قال تعالى : ﴿ الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ والذي قدّر فهدى ﴾ .

الرسول القدوة :

كثيرة هي إرشادات رسولنا الأمين عليه الصلاة والسلام - لإصلاح أمور المسلمين والتّقرّب بهم إلى رب العالمين .. وفي الدخول إلى المساجد لأداء الصلوات كان (ﷺ) قد أوصى حفيده الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أن يقول إذا دخل المسجد وبعد أن يصلي على النبي ﷺ : « اللهم اغفر لنا ذنوبنا » . وإذا خرج يقول بعد الصلاة على النبي ﷺ كذلك :

« اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا أبواب فضلك » ..

كما وقد روى الثقاة عن أن أمّ رافع ـ رضي الله عنها ـ قالت لرسول الله ﷺ : دلّني على عمل يأجرني الله عليه . فقال : « يا أم رافع إذا قمت إلى الصلاة فسبحي الله عشراً وهلّليه عشراً ، وكبّريه عشراً واستغفريه عشراً فإنك إذا سبّحت عشراً قال : هذا لي ، وإذا هلّلت عشراً قال : هذا لي ، وإذا كبّرت عشراً قال : هذا لي ، وإذا حمدت عشراً قال : هذا لي ، وإذا استغفرت قال : قد غفرت لك » .

فاللهم غفرانك لنا وللمسلمين .

☆ ☆ ☆

الحلقة الثامنة والعشرون

من جهاد الرسول ﷺ :

فضلُ النبي غدا بين الورَى مثلاً ... يا جلَّ ما صنعتْ كفّاه من باني
أجلُ بنَى من قصور العزِّ شامخها ... في كلِّ نفسٍ وفي سرٍّ وإعـــلان
وكان يعرفُ أن اللهَ ينصرُه ... فيبـــذلَ الجهـــدَ من آنٍ إلى آن
يرجو رضاه وقد أمسَى على ظلمٍ ... فكم تعـــذَّب في إصراره البـــاني

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانية :

صام الناس وقاموا ، واقتربوا من إتمام هذه الفريضة العظمى لربهم .. يصومون النهار عن كلّ شيء ، ويقومون الليل رضا وطاعة ، ويبذلون من أموالهم وطيب نفوسهم ما يساعد إخوانهم من المسلمين ، وهم يتجاوبون مع إرشادات ربهم وما جاء في كتابه العزيز لهم ، وقد قال تعالى : ﴿ إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ ..

وهذا الأجر الكبير هو ما ينتظره هؤلاء المؤمنون ، وقد استجابوا لنداء ربهم واعتصموا بحماه .. فلا غرو أنه سبحانه وتعالى يعطي كلّ ذي حقّ حقّه ﴿ إنه لا يخلف الميعاد ﴾ ..

ولتكن هذه الأيام لنا جميعاً موعظة وذكرى ننهج دائماً على نهجها في الوفاء وفي التعاطف وفي المؤازرة والإحسان إلى من يحتاج إليه ، وقد قال تعالى : ﴿ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

ومن أول صفات التقوى كان الخلقُ الحسن الذي قال عنه رسول الله ﷺ : « الخلق الحسن ألطف شيء في الدين وأثقل شيء في الميزان » ..

في الصيام صحة :

هناك عادات غير حميدة عند الكثيرين من الناس ، في صنع بعض المأكولات التي يتكرر عملها في هذا الشهر ، وقد أجّلنا الحديث عنها لأواخر الشهر ، حتى يأخذ الناس بالاستعداد في التخلّص منها رويداً رويدا ، ويتأهبون لاتخاذ الأصلح مما يجب لأجسامهم صحيّاً .. فمثلاً : أصناف المقليات ليست فيها القيمة الغذائية المطلوبة للصائم بالذات ، والمعروف أن الأغذية تنقسم إلى أغذية حية ، وأغذية ميتة .. وتعنى الأغذية الحيّة أنها التي تمدّ

الجسم بحاجته من الفيتامينات الضرورية والمقوية للدم ، ومنها : السمك والبيض واللحوم الطازجة والتي تطهى بسرعة ولا تقلى ، كذلك أصناف الخضروات والفواكه الجديدة ، وليست المحفوظة في العلب . كذلك الألبان ومنتجاتها كالقشدة والزبدة والجبن الجيد ، كل هذا عن الأغذية الحية ـ وقد سبق أن تحدثنا عن الأغذية الضعيفة الأخرى رجاء الاقلال منها وعدم الاعتماد عليها .

الحلقة التاسعة والعشرون

من حكم الصوم :

زكاة الفطر هي زكاة البدن ، الجسم الذي تحصّن بالصوم ، وأراد له الله تعالى أن يختتم هذا الصيام بهذه الزكاة التي يروي عنها الصحابي جابر بن عبد الله ـ وقد قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا بينكم وبين ربّكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السرّ والعلانية ، ترزقوا وتنصروا وتجبروا » .

ثم نستذكر عندما خطب الخليفة عمر بن عبد العزيز في ليلة عيد الفطر فقال : (أتدرون ما مخرجكم هذا ؟ صمتم ثلاثين يوماً ، وقمتم ثلاثين ليلة ، ثم خرجتم تسألون ربّكم أن يتقبّل منكم) ..

وهكذا نتبيّن في أنه من تمام الصيام أداء فريضة زكاة الفطر

قبل يوم العيد ـ كما شرعها إسلامنا ، أما إذا هي تأخرت عن بعد صلاة العيد فلا تعتبر زكاة فطر ، ولكنها صدقة .. لهذا أراد الله تعالى من زكاة الفطر أن تؤدّى إلى المعوزين والضّعفاء ، حتى تيسّر عليهم في قضاء حاجاتهم ويفرحون كما يفرح غيرهم بالعيد وبمباهجه ، وقد منّ الله تعالى على عباده بمكرماته ونعمه التي لا تحصى ، بعد أن صاموا له وتعبّدوا له طاعة ورضا مخلصين قانتين .. وهو جل وعلا يحب المحسنين ..

من أسماء الله الحسنى :

البديع : هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق .

الباقي : هو الذي لا ينتهي وجوده في الاستقبال إلى آخر ، فهو أبدىّ الوجود لا نهاية له ، كما أنه أزليّ الوجود لا ابتداء له .

الوارث : هو الذي يرث الأرض ومن عليها ، ويبقى بعد فناء مخلوقاته .

الرشيد : هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم ، أي هداهم ودلّهم عليها ، وتنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السّداد من غير إشارة مشير ، وتسديد مسدّد ، وإرشاد مرشد .

وللدعاء آداب :

رسولنا الكريم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان لا يمل من التضرع إلى الله داعياً ومنيباً ، راجياً ومستغفراً ـ وبأن يتغمده الله برحمته ، وهو المعصوم المغفور له ، وكان يوصي المؤمنين بكثرة الدعاء والاستغفار ، وقد قال لهم : (إن ربكم حيّ كريم يستحي من عبيده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردّها صفراً) ..

ومن آداب الدعاء أن نكون على وضوء وأن نستقبل القبلة ونرفع بالأيدي إلى الواحد القهار جلّ وعلا ، وأن نترصّد أوقات الدعاء الشريفة كأيامنا ولياليا هذه في الشهر العظيم ، وكيوم عرفة ويوم الجمعة ، وفي الهزيع الأخير من الليل حيث ثبت عن رسول الله ﷺ أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل ليجيب السائلين ويفرج كرباتهم ويقضي حاجاتهم .. ولهذا نتّجه إليه سبحانه بالخضوع والخشوع والرغبة والرهبة حتى نكون أقرب إلى إحسانه وإلى اجابة الدعوات .. إنه بالناس رؤوف رحيم .

☆ ☆ ☆

الحلقة الثلاثون

تكريم سيدنا محمد (ﷺ) :

قد خصّه اللهُ بالتّكريم يبذلُه ... للمؤمنين .. لأحباب وخلاّن
ويبعث البِشرَ والآمالَ مبتهجاً ... فيرتوي من سناها كلُّ ظمآن
والربُّ سبحانه يُجزيه أفضلَ ما ... أوحَى لهم من تسابيحٍ وأعوان
هذي مفاخرُلن تبيدَ ولا ... يزيدُها الدهرُ إلاّ روعةَ الشّان

(من شعر المؤلف)

طرائف رمضانيّة :

شرعت زكاة الفطر استكمالاً لطاعة الله الذي قال سبحانه في الحديث القدسي : « الصوم لي وأنا أجزي به » .

وأوضح رسوله الكريم - عليه الصلاة والسلام - كيفية أداء هذه الزكاة ووجوبها فقال : « زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحرّ والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين » ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس من الصلاة .

والمعروف أن ما يحسن الزّكاة به من التّمر أو القمح أو غيرهما ـ أن يكون من أجود الأصناف ، كذلك فإن بعض الأئمة قد أجاز الزكاة هذه بالنقود إذا ثبت أنها أصلح وبنفس ثمن الصاع من البرّ أو التّمر ، وحجّتهم في جواز ذلك أنه غالباً ما يحتاج المزكّى عليهم أن ينفقوا لشراء متطلّباتهم ، فبدلاً من أن يبيعوا ما أُعطيَ لهم ، فإنه لابأس من أن يحصلوا عليها نقوداً ـ من باب التيسير عليهم .. وإنّما رأى الأئمة ذلك وهم يتوخّون هداية ربّهم ورجاء الفوز برضوانه جل وعلا ..

في الصيام صحّة :

لا ينكر أحد ـ كما مرّ بنا ـ ما للصوم من فوائد عظيمة لصحة الإنسان .. وقد كان رسول الله ﷺ ـ يقول للمسلمين : « أيها الناس إنه لم يخلق الله وعاء شرّاً من بطن » . كما أنه قال : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر » ..

وهذه من الحكم الغوالي في أقوال الهادي البشير عليه الصلاة والسلام .. عن تلك العادات الحسنة بل والواجبة ممّا يساعد على الاحتفاظ بالصحة والراحة البدنية ، واتّقاء مسببات انحرافها

بداخل الطعام المتلاحق أو المتزايد بغير ما انتظام أو ترتيب .. ومن الله القوي المتعال نسأل حسن المقام وطيب الحياة وسعادة الختام ..

☆ ☆ ☆

عبد السلام هاشم حافظ
المدينة المنورة

(انتهى)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
القسم الأول: رمضان والناس	٧
أعظم الشهور	٩
لقاء وترحيب	١٢
مشاعر الصائمين	١٥
صوم الوصال	١٨
السحور والمسحراتي	٢١
عبرة وعظة	٢٤
فوانيس رمضان	٢٨
أحوي أحوي	٣١
طرائف عن الصائمين	٣٥
مأكولات رمضانية	٣٨
أبو نواس والرشيد	٤١
خليفة وأعرابي	٤٤

بطين وفقير ٤٨
الأوز والحجاج ٥١
الصيام وابن ميادة ٥٤
آل عثمان والرشيد ٥٧
الأخطل المفطر ٦٠
مع الأخطل ٦٣
الفتح المبين ٦٦
غزوة بدر ٧٠
القرآن وليلة القدر ٧٤
بشائر العين ٧٨

القسم الثاني: رمضانيات
الحلقة الأولى ٨٣
الحلقة الثانية ٨٦
الحلقة الثالثة ٩٠
الحلقة الرابعة ٩٣
الحلقة الخامسة ٩٦
الحلقة السادسة ٩٩

الحلقة السابعة	١٠٢
الحلقة الثامنة	١٠٥
الحلقة التاسعة	١٠٨
الحلقة العاشرة	١١١
الحلقة الحادية عشر	١١٤
الحلقة الثانية عشر	١١٧
الحلقة الثالثة عشر	١٢٠
الحلقة الرابعة عشر	١٢٣
الحلقة الخامسة عشر	١٢٦
الحلقة السادسة عشر	١٢٩
الحلقة السابعة عشر	١٣٢
الحلقة الثامنة عشر	١٣٥
الحلقة التاسعة عشر	١٣٨
الحلقة العشرون	١٤١
الحلقة الواحد والعشرون	١٤٤
الحلقة الثانية والعشرون	١٤٨
الحلقة الثالثة والعشرون	١٥٢
الحلقة الرابعة والعشرون	١٥٦

الحلقة الخامسة والعشرون	١٥٩
الحلقة السادسة والعشرون	١٦٣
الحلقة السابعة والعشرون	١٦٦
الحلقة الثامنة والعشرون	١٧٠
الحلقة التاسعة والعشرون	١٧٣
الحلقة الثلاثون	١٧٦
الفهرس	١٧٩

كتب المؤلف المطبوعة

١ ـ سيرة نبي الهدى والرحمة
٢ ـ المدينة المنورة في التاريخ
٣ ـ الإمام ابن تيمية
٤ ـ الصيام عبر التاريخ
٥ ـ الرافعي وميّ
٦ ـ كلمات حب إلى المدينة المنورة (شعر)
٧ ـ الفجر الراقص (شعر)

٨ ـ مذبح الأشواق (شعر)
٩ ـ أضواء ونغم (شعر)
١٠ ـ راهب الفكر (شعر)
١١ ـ صواريخ ضد الظلم والاستعمار (شعر)

١٢ ـ أغنيات الدم والسلام	(شعر)
١٣ ـ عودة الفيضان	(شعر)
١٤ ـ ترانيم الصباح	(شعر)
١٥ ـ عبير الشرق	(شعر)
١٦ ـ أنوار ذهبية	(شعر)
١٧ ـ وحي الهاجرة ١٨ ـ ألحان الأمل ١٩ ـ قلبي المناضل	صدرت هذه الدواوين الثلاثة في ديوان واحد باسم (وحي وقلب وألحان)
٢٠ ـ سمراء	(مأساة شعرية)
٢١ ـ العذراء السجينة	(شعر وقصة)
٢٢ ـ تلميذتي	(شعر وقصة)
٢٣ ـ ثورة الجزيرة	
٢٤ ـ نحو مجتمع أفضل	
٢٥ ـ سمراء الحجازية	(قصة)
٢٦ ـ قلوب كليمة	(مجموعة قصص)
٢٧ ـ إهرب من المرأة	(مجموعة قصص)
٢٨ ـ فاطمة وقصص أخرى	(مجموعة قصص)
٢٩ ـ حواء عارية	(دراسة نقدية)

٣٠ ـ الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (تحقيق وتقديم)

٣١ ـ من ثمرات الكتب ـ الجزء الأول من سلسلة (في محراب الفكر)

٣٢ ـ كتب وأعلام ـ الجزء الأول من سلسلة (نحو الغد)

٣٣ ـ الأربعون شعر (تحت الطبع)

٣٤ ـ رمضان والناس

٣٥ ـ أفضل الدعاء

٣٦ ـ مناقشات في الأدب والنقد ـ الجزء الثاني من سلسلة (في محراب الفكر) ـ تحت الطبع

٣٧ ـ خواطر في الأدب والحياة ـ الجزء الثاني من سلسلة (نحو الغد) ـ تحت الطبع

كتب المؤلف المخطوطة

١ ـ رباعيات حافظ (شعر)

٢ ـ أغاريد الضحى (شعر)

٣ ـ زهرة الحياة (شعر وقصة)

٤ ـ كيف تكون إنساناً مثاليّاً ؟

٥ ـ من سلسلة (نحو الغد) الجزء (٣)

٦ ـ من سلسلة (في محراب الفكر) الجزء (٣)

٧ ـ الحب القدسي (مذكرات الصبا)

٨ ـ الأمّ (قصة)

٩ ـ رجع الصدى (مجموعة قصص)

١٠ ـ بين عهدين (مجموعة قصص)

١١ ـ من الحياة (مجموعة قصص)

١٢ ـ مختصر كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ

١٣ ـ أمّ أبيها : سيدة النساء (قيد التأليف)

١٤ ـ الجنس الثالث (قيد التأليف)

١٥ ـ المعلمة العربية للمذاهب العالمية (قيد التأليف)

١٦ ـ الشّرّيرة (قصة) ـ قيد التأليف

١٧ ـ المرأة في أقوال المشاهير (قيد التأليف)

« طبع هذا الكتاب (رمضان والناس) بتصريح من
إدارة المطبوعات بالمدينة المنورة ـ رقم ٥٥٠/ م ٣١
وتاريخ ١٤٠٤/٦/١٢ هـ

عنوان المؤلف : المدينة المنورة ـ ص . ب : ٢٦٠٨
هاتف : ٨٣٦١٤٩١